آراء الذهبي وأحكامه النقدية في علم القراءات
من خلال تراجم القراء:
(القراء السبعة أُنموذجاً)
دراسة وموازنة

الدكتور / بريك بن سعيد القرني
الأُستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

د. بريك بن سعيد القرني

- الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- حصل على درجة الماجستير من قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (كليات الألفاظ في التفسير – دراسة نظرية تطبيقية).
- حصل على درجة الدكتوراه من قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (علوم القرآن عند الصحابة والتابعية – دراسة وتأصيل).

(ملخص البحث)

تم في هذا البحث دراسة آراء الذهبي وأحكامه النقدية من خلال تراجم القراء القراء السبعة نموذجا ،،،،،،،،،،،،،

وكانت خطة البحث مكونة من مقدمة وفصلين :

الفصل الأول : ترجمة الإمام الذهبي وعلمه بالقراءات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة الحافظ أبي عبدالله الذهبي.

المبحث الثاني: علمه بالقراءات.

الفصل الثاني : آراؤه النقدية وأحكامه المتعلقة بالقراء ، و فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : قارئا الحرمين ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسائل المتعلقة بالإمام نافع المدني.

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن كثير المكي.

المبحث الثاني : قارئا البصرة والشام ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن عامر الشامي.

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام أبي عمرو بن العلاء البصري.

المبحث الثالث : قراء الكوفة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المسألة المتعلقة بالإمام عاصم بن أبي النَّجود .

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام حمزة الزيات.

المطلب الثالث : المسائل المتعلقة بالإمام علي بن حمزة الكسائي

وبلغت المسائل التي تمت دراستها في القراء السبعة ثماني عشرة مسألة.

وخلصت إلى نتائج مهمة ، وكان من أبرزها :

١ – جليل ما أحاط الله كتابه من أسباب الإتقان والحفظ حتى نهض جهابذة الأئمة محصين أسانيد النقل والرواية ، فلم تفتهم لا شاردة ولا واردة ، ولا راوٍ ولا قارئ إلا ضبطوا سير إقرائه وشيوخه وتلاميذه ، وعينوا زمناً وأعياناً تواريخ جلوسه للإقراء ومن أخذ منه وتلقى عنه، هكذا في سلاسل طويلة من الرواة والأئمة الناقلين في معارج من التدقيق والتمحيص تفوق الوصف.

ومن أراد أن يزداد يقيناً على يقينه فليطالع هذه التراجم وما حفها من وجوه الرعاية والعناية والتمييز والتنبيه.

٢ – كان الإمام الذهبي إماماً في علم القراءات تلقياً وتحصيلاً للأسانيد العوالي ، وزكا علمه باطلاع واسع على أسانيد الرواة وطبقاتهم وقراءتهم وإقرائهم ، وتنقية الأقوال ورتق الأسانيد والمرويات بما مهر فيه من علم الحديث والرواية.

٣ – ظهر أن ما يستند إليه الإمام الذهبي في تحريراته وتصويباته النقدية راجع إلى الصنعة الحديثية فأضاء علمه على الأسانيد والرواة جرحاً وتعديلاً، فتراه يصحح عطفاً على استقامة السند، ويوهن حيث كان الطريق منقطعاً أو ضعيف الرواة.

عزز هذا ومكنه إلمام مستوعب للتواريخ وأحوال القراء وسيرهم ورحلاتهم وبقاعهم، وهو أمرٌ في غاية الأهمية، فمن اجتمع فيه التضلّع من علوم الحديث والدراية بالتاريخ والسير والتراجم ثم توجه نحو علم القراءات فإنه يملك ناصية القراءات رواية وإسناداً.

٤ – كان الإمام الذهبي محتاطاً في مواطن من الجزم بما يراه والقطع بما يستصوبه، ومن صور ذلك التردد والتباين في مؤلف عن آخر؛ إما لأن ما يخالف غيره فيه فاهَـ به أئمة كبار ومحققون نجباء ولم يكن دليله حاسماً للاختلاف، وإما لإمكان القول بما ذهب إليه غيره لكن دليلهم ليس مما تستروح إليه النفس.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين .

(Abstract)

In this research a study of Al-Thahabi opinions and judgments through translations Readers in seven models.
The research plan consists of an introduction and two chapters:

Chapter One:
translation of Imam Al-Thahabi and his knowledge in the Science of readings , and that was in two topics :
The first topic:
translation of Hafiz Abu Abdullah Al-Thahabi .
The second topic:
his knowledge in the Science of readings.

Chapter two:
his criticism and judgments regarding readers , and contains three sections :

The first section : Holy reader , and it contains :
First :
issues related to Imam Nafi Al-Madani .
Second :
Issues related to the Imam Abdullah bin Kather Al-Makki .

The second section:
Al-Basra and Al-Sham Readers :
First :
Issues related to the Imam Abdullah bin Amer Al-Shami.
Second:
Issues related to Imam Abu Amro bin Ala Al-Basri .

The third section:
Al-Kufa Readers :
First :
Issues related to Imam Asim bin Abi Al-Nojood .
Second :
Issues related to Imam Hamza Al-Zayat .
Third :

Issues related to Imam Ali bin Hamza Al-Kesai
Eighteen issues have been concluded from the issues that have been studied in the seven readers . and I came out of an important results, Of the most prominent:
a – The perfection of Quran got the geniuses of the imams to investigate the transport and the novel, did not miss any of the Rao nor readers elders and thier disciples, and put them in a long chains of narrators and imams carriers in a scrutiny beyond description . who wants to see that he should have a look to that translations.
b - Imam Al-Thahabi had a knowledge in depth in readings science .
Blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his companions and followers .

المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، صفيه ومرتضاه ورسوله ومجتباه وعلى آله وصحابته المنتخبين الغر المنتجين، ومن سار على هديهم وسلك سبيلهم وبعد:

فإن التأليف في تراجم القراء وطبقاتهم ومسيرهم وأخبارهم جاء محفولاً بفوائد غزيرة ونكات عزيزة ولفتات مضيئة، وصيود من العلم ثمينة، تبدى من خلالها نعمة الله وتوفيقه لهؤلاء الأئمة الأعلام الذين تحملوا كتاب الله قراءةً وإقراءاً وتعليماً ومدارسة حتى نقلته الأجيال وتلقته الألسنة دون نقص ولا خلل ولا اضطراب ولا خطل، غضًّا طريًّا كما أنزله ربنا على نبيه ﷺ.

وفي منظومة من تتبع أحوال القراء وسير الأئمة تبدت تآليف الإمام العلامة ذي الفنون مؤرخ الإسلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي –رحمه الله –

فقد كان رحمه الله محققاً مدققاً عالي الكعب مبرزاً في علم القراءات، وإذا كانوا يقولون في المقولة الذائعة المشتهرة الشائعة: إن فقه الإمام البخاري في تراجمه فإني أقول : إن علم الإمام الذهبي بالقراءات مُستودعٌ في تراجمه للقراء وطبقاتهم، فقد صحح وعدل وفرع وأصل، ونقد استدرك، وضعف ووهن، وتتبع القراء الأئمة ورجالهم من أشياخ وتلاميذ زماناً ومكاناً، وسنداً ومتناً، وعدداً ووصفاً تتبع الحصيف البصير، المطلع الخبير، حتى تراك موقناً أن هذا من حفظ الله وعنايته وإلهامه لهؤلاء المنتخبين، فلا يكاد يغيب عنهم متقن عالم حافظ للقراءات والإقراء إلا

بينوا حاله ومن تلقى العلم عنه وإلى من بلغه، مستوفين ذلك كله استيفاءً حاصراً ضابطاً، فكانت سلاسل طويلة من الأسانيد والرجال والقراء، قد حكم على كل سند وبُين غاية التبيين، وعرف حال من تلقوا عنه وفي أي السنين وأين كان يقرئ، في تحرير وضبط هو أعجوبة من الأعاجيب التي سخرها الله تعالى لكتابه.

وكنت سبرت كتاب الذهبي (طبقات القراء) متمعناً راصداً آرء الذهبي وتحريراته من خلال بسطه سير القراء وتفصيل حياتهم وعلمهم بالقراءات وإقرائهم، فتحصل من هذا كمٌ كبيرٌ كله خاص بالقراء عبر تراجمهم ومواطن تحريرات الذهبي لكل ما يتعلق بهذا الجانب إسناداً وترجمة وإقراءاً ورواية .

لكني رأيت أن تظهر أول أجزاء هذه السلسلة باكورة هذا الموضوع المهم لـ ما يتعلق بالقراء السبعة، تتوالى بعد ذلك البواقي بما يناسب النشر- ويلائم البحوث العلمية المخصصة حتى تُستوفى آراؤه وتُعرض أحكامه وتُوازن بأئمة العلم الذين سبقوه ولحقوه.

فإن الحافظ الذهبي كان جبلاً في عالم القراءات بين جبلين، مسبوقاً بحافظ المغرب الكبير أبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) ملحوقاً بخاتمة الحفاظ شمس الدين محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ).

وبين هؤلاء الأئمة تعقبات ومراجعات واستدراكات، فكثيراً ما يصرح الحافظ أبو عمرو الداني بقول تجده متعقباً بعده من الإمام الذهبي، ثم يأتي خاتمة الحفاظ منحازاً لقول مرجحاً أحدهما على الآخر في تفنن من

النقد والدراية والتصويب والتصحيح للتراجم والمترجمين.

خطة البحث :

جاء هذا البحث في **مقدمة وفصلين** :

الفصل الأول: ترجمة الإمام الذهبي وعلمه بالقراءات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة الحافظ أبي عبدالله الذهبي.

المبحث الثاني: علمه بالقراءات.

الفصل الثاني : آراؤه النقدية وأحكامه المتعلقة بالقراء، و فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : قارئا الحرمين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسائل المتعلقة بالإمام نافع المدني.

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن كثير المكي.

المبحث الثاني : قارئا البصرة والشام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن عامر الشامي.

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام أبي عمرو بن العلاء البصري.

المبحث الثالث : قراء الكوفة، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المسألة المتعلقة بالإمام عاصم بن أبي النَّجود .

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام حمزة الزيات.

المطلب الثالث : المسائل المتعلقة بالإمام علي بن حمزة الكسائي.

الخاتمة: مشتملة على أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث :

سرت في هذه الدراسة وفق الخطوات التالية :

١- تقسيم المحصول من نظرات الإمام الذهبي ونقده وتصحيحه واستدراكاته على حسب القرون الزمانية، ابتداء بالنظر المستقصي لكتابه (طبقات القراء)، كونه أصلاً في تراجم أهل الفن .

٢- جعلت الحلقة الأولى في هذه السلسلة الموعبة لآراء الذهبي ونقده ما أودعه في تراجم القراء السبعة، مرتبا ذلك حسب ترتيب القراء الأئمة كما أوردهم الإمام الشاطبي في منظومته (حرز الأماني) .

٣- أثبت كلام الحافظ الذهبي في صدر المسألة مبتدئا بكتابه (طبقات القراء)،ثم أعرض لكلام أهل الفن من أهل القراءات والشروح والتراجم بعده.

٤- مقارنة أحكام الذهبي وأقواله بما دبجه في مصنفاته الفخيمة خصوصاً (سير أعلام النبلاء – وتاريخ الإسلام)، ومؤلفاته الأخرى مثل : تذكرة الحفاظ، والعبر، لكن بصورة أقل من الكتابين الحافلين (السير، والتاريخ) .

٥- عرض ماتم جمعه من آرائه ونقده واستدراكاته على بساط الموازنة مع ما تقوله أهل الفن والتراجم والتاريخ في دراسة ورصد وافٍ للأقوال والأدلة .

٦- مناقشة الأقوال وجمع أطراف المسألة من كتب الاختصاص المبثوثة مقرونا ذلك بالتعليق والإيضاح .

٧- لم أترجم إلا لنزر يسير من الإعلام ؛ طلباً للاختصار، واكتفيت بالإحالة إلى مصادر ترجمتهم من كتب أهل العلم .

٨- وثقت النصوص من مصادرها الأصلية، وضبطت بالشكل الكلمات التي تحتاج إلى ضبط ،(وهي قليلة).

٩- ذيلت البحث بخاتمةً وفهرس للمصادر .

المبحث الأول: ترجمة الحافظ الإمام الذهبي

دأب نجباء التلامذة ممن أخذوا عن الأئمة الكبار أن يخصوا شيوخهم الذين شرَّق علمهم وغرَّب، وأفاض التاريخ في الثناء عليهم وأطنب، يخصوهم بتأليف راصدين حياتهم وسيرهم وما خلفوه من إرث معين وموروث رصين وما كانوا عليه من الديانة والصيانة وبذل العمر وإنفاقه في نشر العلم وتدوين الحديث وبث المعارف، ولقد رؤي ذلك في من كتب عن شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) من تلاميذه كابن ناصر الدين، والبرازالي، والمزي، أو ما كتبه السخاوي في الجواهر والدرر عن شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

إلا أن هذا لم يكن من طلبة الإمام الذهبي وتلاميذه، فلم يخصوه – وهو حقيق بذلك – بتصانيف جامعة حياته، موثقة علمه مستوعبة تآليفه، وصفاته وآثاره.

لكن الحافظ الذهبي خلف إرثاً من الكتب الخوالد في شتى فنون العلم، هي شواهد ناطقات بعلمه وفضله وإمامته وحفظه، فيها أعظم التوثيق لحياة هذا الإمام المؤرخ الحافظ، فكانت هبَّة الدارسين والبحثة نحو نتاجه من الدواوين والتصانيف، تحقيقاً ودراسة متتابعين على تناول ما برع فيه وسطع وصار رأساً متبوعاً فيه من الفنون والمعارف؛ علها أن تفي بحق هذا الإمام وما يستحقه جزاء ما خلفه للأمة جمعاء من نفيس العلوم وثمينها.

وما خدم به السنة النبوية وسطره من حفظ لتاريخ الأمة المسلمة، وجهود جبارة في علم الحديث والجرح والتعديل [١].

- **اسمه ونسبه:**

هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الأصل، ثم الفارقي، ثم الدمشقي أبو عبدالله الذهبي، ولد كما نقل عنه تلميذه الصفدي من لفظه: في ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ في كفر بطن [٢] بالشام [٣].

وحين ترجم رحمه الله لنفسه في المعجم المختص بالمحدثين قال بعد سوق نسبه: المقرئ المحدث [٤].

- **شيوخه:**

رحل الذهبي لطلب العلم وسماع الحديث، فكان مرتحله إلى الشام، ومصر، والحجاز والإسكندرية، وسرد جماعة من العلماء المجيزين له في المعجم المختص بالمحدثين، ومن أخذ عنهم في معجم شيوخه المُؤَلف خاصا بهذا الغرض، ومن مشايخه :ابن الظاهري (٦٩٦هـ)، إبراهيم الفاضلي (٦٩٢هـ)، برهان الدين الفزاري (٧٢٩هـ)، والقاسم الإربلي (٦٨٠هـ)، وعمر بن

(١) استفدت بعض أفكار هذا التمهيد من كتاب الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين، إمام المعدلين والمجرحين، عبدالستار الشيخ.

(٢) كفر بطنا: من قرى غوطة دمشق. انظر: معجم البلدان للحموي ٤/ ٤٦٨.

(٣) الوافي بالوفيات ٢/ ١١٤ – ١١٥، طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٢٧٣، وهو كذلك ما ورخه الذهبي لمولده في ترجمة نفسه في المعجم المختص بالمحديثين (١١٣).

(٤) المعجم المختص بالمحدثين ص (٩٧).(١١٣)

القـواس، (ت٦٩٨هـ)، والحـافظ الـدمياطي (ت٧٠٥هـ)، والأبرقـوهي (ت٧٠١هـ)، وسُنقر الزيني (ت٧٠٦هـ)،، ومحمود القرافي (ت٧٢٣هـ)، وممن أخذ عنهم ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ)، وأبو الحسن اليونيني (ت٧٠١هـ)، وعبدالرحمن بن سحنون المالكي (٦٩٥هـ)، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، والحافظ المزي (ت٧٤٢هـ)، وعلم الدين البرازلي (ت٧٣٩هـ)، وتقي الدين السبكي (٧٥٦هـ) [1]. وقد أفرد لمشايخه معجماً بلغوا (١٣٠٠) شيخاً، وذلك في كتابه: معجم شيوخ الذهبي [2].

- **مؤلفاته:**

خلف الإمام الذهبي مصنفات عظيمة، بقيت لساناً ناضحاً بفضله وديانته وغزارة علمه، وضرب سهوماً وافرة في شتى الفنون والعلوم، ومع ذلك يقول رحمه الله في تواضع العالم الذي يهضم نفسه وعمله؛ مطرحاً للعجب والزهو، متبرئاً من الحول والقوة، : **وجمع تواليف – يقال مفيدة – والجماعة يتفضلون ويثنون عليه وهو أعرف بنفسه وبنقصه في العلم والعمل، والله المستعان ولا قوة إلا به، وإذا سلم لي إيماني فيافوزي** [3].

من ما صنفه فأفاد وألف فأبدع وأجاد:

١ – سير أعلام النبلاء، تاريخ الإسلام، معرفة القراء الكبار على

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (٣٤، ٣٥)، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (٣٤٨)، شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ٢٦٥، ٢٦٦).
(٢) المعجم المختص بالمحدثين (ص٩٧).
(٣) المعجم المختص بالمحدثين ص (٩٧) رقم الترجمة (١١٣).

الطبقات والأعصار، تذكرة الحفاظ، ميزان الاعتدال في الرجال، تذهيب التهذيب، المغني في الضعفاء، المقتنى من الكنى، العبر في خبر من غبر، اختصار تاريخ دمشق لابن عساكر، الكبائر، المشتبه في الأسماء والأنساب، المستحلى اختصار المحلي، معجم أشياخه، المعجم المختص بالمحدثين، تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزي، التجريد في أسماء الصحابة، مختصر تاريخ نيسابور للحاكم، نبأ الدجال [(١)].

- **تلامذه: ومن أعلامهم :**

أحمد بن محمد الحراني (ت٧٤٥هـ)، بدر الدين بن جماعة (ت٧٩٠هـ)، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، عبدالوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، محمد بن علي الحسيني (ت٧٦٥هـ)، خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ). [(٢)].

- **ثناء العلماء ومديحهم له:**

قال تلميذه الحسيني: «وكان أحد الأذكياء المعدودين والحفاظ المبرزين» [(٣)].

وقال: «الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قوة الحفاظ الفراء محدث

---

(١) سرد تلميذه الصفدي مؤلفاته في الوافي بالوفيات (٢/ ١١٥ – ١١٦)، وتلميذه السبكي في طبقات الشافعية (٩/ ١٠٣ – ١٠٥).

(٢) الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ، ناقد المحدثين إمام المعدلين والمجرحين ، عبدالستار الشيخ ٣٢٧-٣٣٢

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ، لمحمد بن الحسن الحسيني الدمشقي (ص٣٦).

الشام ومؤرخه ومفيده» [1].

وقال السيوطي: «حكى عن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى رتبة الذهبي في الحفظ» [2].

ثم قال: " الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام، وفرد الدهر القائم بأعباء هذه الصناعة " [3].

وقال الحسيني تلميذه: «ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة وقد سار بجملة فيها الركبان في أقطار البلدان» [4].

وقال ابن قاضي شهبة: «وقرأ القراءات وأتقنها، وشارك في بقية العلوم، وأقبل على صناعة الحديث فأتقنها وتخرج به حفاظ العصر، صنف التصانيف الكبيرة المشهورة مع الدين المتين والورع والزهد، وباشر مشيخة أم الصالح وغيرها» [5].

ونعته تلميذه السبكي فأطرى ودبج في ثنائه محاسن الكلام وأثنى: «وأما أستاذنا أبو عبدالله فبصر لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنى ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد

(١) المرجع السابق (ص٣٤).
(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص٣٤٨).
(٣) ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص٣٤٧ – ٣٤٨).
(٤) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص٣٥، ٣٦).
(٥) طبقات الشافعية (٣/ ٧٢ – ٧٣)، رقم الترجمة (٦١٥).

فنظرها ثم أخذ يُخبر عنها أخبار من حضرها...

وأقام بدمشق يُرحل إليه من سائر البلاد، وتنادته السؤالات من كل نادٍ، وهو بين أكنافها كنف لأهليها، وشرف تفتخر به الدنيا وما فيها»[1].

وقال الصفدي: «حافظ لا يُجارى ولافظ لا يُبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس، من ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه... ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كوْدنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دُرية بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات... ا.هـ»[2].

- **وفاته:**

توفي رحمه الله ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة (٧٤٨هـ) بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه .

---

(١) طبقات الشافعية (٩/ ١٠١ – ١٠٣).

(٢) الوافي بالوفيات (٢/ ١١٤ – ١١٥).

المبحث الثاني: علمه بالقراءات

حين ترجم – رحمه الله – لنفسه – وصفها بصفتين: المحدث المقرئ[1]، ولا ريب أنه إمام في الحديث والقراءات وفي غيرهما من ضروب العلم، لكن وصف نفسه بتلك الصفتين يعني الشيء الكثير في حياته مع هذا الفن الجليل تعلماً وتعليماً وبثاً وتأليفاً.

أما طلبه القراءات وتحصيله الأسانيد ولهجه بتتبع أئمة الإقراء وعلو الأسانيد فتفيض به مؤلفاته، وخاصة: طبقات القراء فمسطور فيها عند عرضه تراجم الأئمة القراء، قال رحمه الله:

وأعلى ما وقع لي من تلاوة كتاب الله من جهة عاصم، فإني قرأت القرآن كله على أبي القاسم سحنون المالكي عن أبي القاسم الصفراوي عن أبي القاسم ابن عطية، عن أبي الفحام عن ابن نفيس عن السامري عن الأشناني عن عُبيد بن الصباح عن حفص عن عاصم عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله – عز وجل – فنسأل الله أن يجعله شاهداً لنا وشفيعاً[2].

وفي ترجمة نافع يقول: وبيني وبينه في التلاوة تسعة[3].

وفي ترجمة: المكين الأسمر مقرئ أهل الإسكندرية(ت٦٩٢هـ): ولما

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص٩٧). رقم الترجمة (١١٣)

(٢) طبقات القراء (١/ ٨٠).

(٣) طبقات القراء (١/ ١٠٨ – ١٠٩).

توفي شيخنا الفاضلي قبل إكمالي عليه القراءات بقيت أتلهف، فذكر لي بقاء هذا الشيخ بالإسكندرية وأنه أعلى رواية من الفاضلي فازددت تلهفاً وتحسراً على لقيه، ولم يكن الوالد يمكنني من السفر [١].

وفي ترجمة عبدالرحمن بن المكبِّر البغدادي المقرئ الحنبلي (ت٦٩٧هـ)

قال: وعُمِّر، وتفرد عن أقرانه، وكنت أتحسر على الرحلة إليه، وما أتجسر من الوالد؛ لأنه كان يمنعني [٢].

أ-شغفه بتطلب علو الإسناد والتتلمذ على أئمة القراء والرحلة في قصده

وكان همياً بالرحلة في طلب القراءات وتتبع الحذاق ومن علا سنده واشتهر بإقرائه وإتقانه وأمانته.

وهذا ينبئ عن جلادة في الطلب وشغف بتلقي علم القراءات عن أهله الذين برعوا فيه وتصدروا، لكنه صرح مراراً بشفقة أبيه الحانية التي حالت مراتٍ دون رحلته قاصداً من تفرد بعالي الإسناد والتصدر للأقراء ومشيخة الزمان، **فقد قال عن عبدالرحمن بن عبداللطيف المكبِّر أبو الفرج البغدادي الحنبلي(ت٦٩٧هـ)** [٣]: وتفرد عن أقرانه، وكنت أتحسر على الرحلة إليه وما أتجسر من الوالد؛ لأنه كان يمنعني [٤].

وفي ترجمته: يحيى بن أحمد بن عبدالعزيز ابن الصواف الجذامي

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٨٦) (١١١٢).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١١٨٧ – ١١٨٨) (١١١٤).

(٣) انظر ترجمته في: شذرات الذهب ٧/ ٧٦٥ ، غاية النهاية ١/ ٣٣٦- ٣٣٧ (١٥٨٦)

(٤) طبقات القراء (٣/ ١١٨٧ – ١١٨٨) (١١١٤).

الإسكندراني المالكي المقرئ (ت٧٠٥هـ) [1] قال معللاً انقطاعه عن القراءة عليه : وكنت قد وعدت أبي وحلفت له أني لا أقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر فخفت أن أعقد [2].

فانظر إلى عظيم الهمة وعالي الطموح ما منعه إلا الوفاء بوعده وبره بأبيه، وهذا درس عظيم نهديه من سيرة هذا الإمام إلى طلبة القراءات وطلاب العلم.

وعند ترجمة عبدالله بن منصور بن علي «المكين الأسمر» الإسكندراني مقرئ أهل الإسكندرية (ت٦٩٢هـ) [3].

أنه لما توفي شيخه الفاضل قبل أن يختم عليه ذكر له بقاء هذا الشيخ بالإسكندرية وأنه أعلى رواية من الفاضلي فتلهف لأن يرحل إليه، لكنه تحسر على لقياه ؛ كون والده لم يمكنه من السفر [4].

وبحس العالم الشغوف بالأسانيد العالية تجده يوصي الطلبة بتطلب من علا إسناده واشتهر إتقانه فقال في ترجمة **محمد بن أحمد بن عبدالخالق الصائغ المتوفي (٧٢٥هـ)** [5]:

(١) انظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ٣١٩- ٣٢٠ (٣٨٢٥)

(٢) طبقات القراء (٣/ ١١٩٢ – ١١٩٣).

(٣) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات للصفدي (١٧/ ٣٤٤) (٦٥٠٣).

(٤) طبقات القراء (٣/ ١١٨٦).

(٥) انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٨/ ١٢٣

وكنت أحرض أصحابنا على الرحلة إليه ؛ لتفرده بالعلو [1].

وفي تحريضه هذا تتبدى نفس مستهترة بالعلم لم تخبُ محبةُ الخير لطلاب العلم ونصحهم وإرشادهم وراء جذوة التنافس الذي يكون عادة بين الأقران

ب- مشايخه الذين تلقى عنهم علوم القراءات، ومقدار ما تلقى عنهم من الختمات والروايات.

أما شيخه الذي لقنه كتاب الله – عز وجل – فهو الشيخ مسعود الأغزازي صرح بذلك في الطبقات [2].

وقال في معجم أشياخه: لقنني جميع القرآن، ثم سردت عليه نحواً من أربعين ختمة [3].

ولا شك أن القرآن لا بد فيه من التلقي والمشافهة وهي أول خطوة في عالم القراءة والإقراء، وهو ما ابتدأ به الإمام الذهبي، ثم توالت على شيخه الختمات، ومن لطيف القول أنه ذكر قصةً لشيخه هذا واصفاً إياه بأنه لا يضرب صبيانه، وحكى ما جرى له من حادثة عاهد الله بعدها أن لا يضرب أحداً [4].

وهذا مسرد بمن تلقى عنهم من أهل العلم ومقدار ما جمع من

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٤٤).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٧).

(٣) معجم أشياخه (ص٦١٦ – ٦١٧).

(٤) معجم أشياخه (ص٦١٦ – ٦١٧).

الختمات والروايات:

١ – عبدالرحمن بن عبدالحليم الإسكندراني المالكي الملقب بـ «سحنون» (ت٦٩٥هـ): ختمة بقراءتي ورش وحفص في أحد عشر يوماً[1].

٢ – ختمة برواية أبي عمرو البصري على الشيخ محمد بن عبدالكريم التبريزي الدمشقي التاجر المقرئ (٧٠٤هـ)[2]؛ لعلو إسناده فيه[3].

٣ – ختمة برواية السوسي على الشيخ محمد بن عبدالمحسن المرزاب المصري المقرئ الضرير (ت٧٠٣هـ)[4].

وأخرى لنافع تردد – رحمه الله – في فوات شيء منها من الحواميم[5].

٤ – قرأ ختمة برواية عاصم على شيخه سحنون المالكي، وهي أعلى ما وقع له من الإسناد في القراءة كما نص على ذلك[6].

٥ – قرأ ختمة بالسبعة على الشيخ المقرئ إبراهيم بن داود الفاضلي أبو إسحاق الدمشقي العسقلاني (ت٦٩٢هـ)[7].

وذكر أنه في أواخر القصص أصيب بالفالج وقوي عليه، وساء حفظه

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٩٠)، معجم شيوخه (ص٢٩٠).

(٢) انظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ١٥٤ (٣١٤٢)

(٣) طبقات القراء (٣/ ١١٩٣).

(٤) انظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ١٦٩ (٣٢٠٨)

(٥) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٧).

(٦) طبقات القراء (١/ ٨٠).

(٧) انظر ترجمته في: طبقات القراء (٣/ ١٢١٢ – ١٢١٣).

ولم يختلط إلى أن انقطع عنه برفقة بعض رفقائه في القراءة عليه.

٦ – قرأ ختمة بالجمع على محمد بن عبدالعزيز الدمياطي الدمشقي الشافعي **(ت٦٩٣هـ)**[1]، ويظهر أنها بالقراءات السبع[2]، كما صرح بذلك في معجم الشيوخ: وكملت عليه القراءات[3].

٧ –أكمل القراءة وقرأ بالقراءات السبع على محمد بن منصور بن موسى الحلبي الحاضري الشافعي أبي عبدالله **(ت٧٠٠هـ)**[4].

٨ – جمع ختمة بالسبع على محمد بن أبي العلاء بن علي بن المبارك الرباني النصيبي الشافعي شيخ القراء الصوفية ببعلبك **(ت٦٩٥هـ)**[5].

وقد نص الذهبي على أنه مكث في هذه الختمة خمسين يوماً في سنة(**٦٩٣هـ)** ببعلبك[6].

٩ – أكمل القراءات سنة(**٦٩٢ هـ)** على الشيخ المقرئ إبراهيم بن فلاح الجذامي الإسكندراني المقرئ الشافعي **(ت٧٠٢هـ)**[7].[8].

١٠ – قال تلميذه الحسيني: وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ

---

(١) انظر ترجمته في : طبقات القراء (٣/ ١٢١٦ – ١٢١٧).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١٢١٦ – ١٢١٧).

(٣) معجم شيوخ الذهبي (ص٥١٩).

(٤) انظر ترجمته في: طبقات القراء (٣/ ١٢٢٩)، ومعجم شيوخ الذهبي (ص٥٧٨) رقم الترجمة (٨٥٨).

(٥) انظر ترجمته في : غاية النهاية (٣/ ١٢٣٤).

(٦) طبقات القراء (٣/ ١٢٣٤).

(٧) طبقات القراء (٣/ ١٢٣٦)، معجم الشيوخ (ص١١٨) [١٤٩].

(٨) انظر ترجمته في : غاية النهاية ١/ ٢٧ (٩١)

أبي عبدالله بن جبريل المصري نزيل دمشق [1]، فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة مما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وكتاب حرز الأماني لأبي القاسم الشاطبي [2].

١١ – ورخ شروعه في القراءة على الشيخ إبراهيم بن غالي بن شكور البدوي **(ت٧٠٨هـ)** [3] بسنة ٦٩١هـ بالقراءات السبع أو الجمع الكبير كما وصفه بذلك؛ تدريباً للعرض على شيخه الفاضلي [4].

١٢ – جمع ختمة بالسبع في مدة طويلة على الشيخ أبي بكر محمد بن القاسم المجد التونسي نزيل دمشق **(ت٧١٨هـ)** [5][6].

١٣ – قال الذهبي في خاتمة ترجمة الإمام المقرئ سحنون المالكي: وتلوت ختمة على النظام المقرئ وقرأها على ابن الصفراوي برواية أبي عمرو [7].

ولم يتبين لي من هو النظام المقرئ، والله أعلم.

ج – من قرأ عليهم ثم انقطع ولم يكمل، أو من ترك العرض عليهم لموجب:

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص٣٦)، والغريب أن الذهبي لم يعدد هذا الشيخ أو يترجم له ضمن من قرأ عليهم، فالله أعلم.

(٣) انظر ترجمته في: طبقات القراء (٣/ ١٢٥٢)، غاية النهاية ١/ ٢٦ (٩٠) ، لم يذكره الذهبي ضمن من أخذ عنه ، ولم يذكره ضمن تلاميذ إبراهيم فلاح الجذامي الإسكندراني.

(٤) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٢)، ومعجم الشيوخ (ص١١٨) (١٤٨).

(٥) طبقات القراء (٣/ ١٢٧١، ومعجم الشيوخ (ص٦٨٠) (١٠٢٧).

(٦) انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ١٦٧) [٨٥٣].

(٧) طبقات القراء (٣/ ١١٩١).

١ – يحيى بن أحمد بن عبدالعزيز الجذامي الإسكندراني المالكي المقرئ ابن الصواف المعدل .

رحل إليه عام (٦٩٥هـ) فوجده قد أضر وأصم، وشرع في قراءة السبع عليه، فقرأ عليه الفاتحة وآيات من البقرة وهو يرد الخلاف ويرد عليه قراءة يعقوب،وهو لا يعرفها ثم أمره أن يعرض على تلميذ له قبل أن يعرض عليه.

فانقطع عن الأخذ عنه لأسباب:

١ – أن هذا يطول وهو مرتحل إليه، وقد حلف لأبيه أن لا يزيد على أربعة أشهر في الرحلة.

٢ – أنه كان لا يدخل عليه إلا بمشقة، يمنع مرة ويؤذن له في أُخرى.

٣ – كان لا يقرأ عليه إلا ربع حزب جمعاً حتى ينقطع صوته ؛ لعاهة صممه.

٤ – ظفر بالإمام سحنون فاستعاض بالقراءة عليه عن القراءة على ابن الصواف [١].

٢ – سمع من الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري الحنفي المعدل **(ت٧١٩هـ)** [٢]، وجمع عليه بعض الختمة وقطع [٣].

---

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٩٢ – ١١٩٣).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١٢٤٠)، رقم الترجمة (١١٧٥)، معجم شيوخ الذهبي (ص١٧٣) (٢٢٧).

(٣) طبقات القراء (٣/ ١٢٤١)

٣ – قال الذهبي عن جعفر بن قاسم ابن دبوقا الدمشقي **(ت٦٧١هـ)** [١]، وجلس للإقراء عند قبر هود بالجامع، وكنت أراه يُقرئ والطلبة حوله... قال لي الرقي: تركت الأخذ عنه لأمر حكاه لي الرقي [٢] [٣].

٤ – لم يقرأ على أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري **(ت٧٠٥هـ)** [٤]، لأنه كان يجلس وقتاً يسيراً فلا يتمكن من الأخذ عنه إلا بالملازمة مع الطول، كان مشغولاً بحضور الوظائف [٥].

٥ – شرع في الجمع الكبير على أبي بكر بن عمر بن المشيِّع المقصاتي المقرئ **(٧١٣هـ)** [٦]، ولم يتمم القراءة ولم يعلل سبب انقطاعه [٧].

وقد ذكر الإمام ابن الجزري أنه قرأ عليه سورة الفاتحة والبقرة فقط [٨].

٦ – كتب عن محمد بن أيوب بن عبدالقاهر التَاذِفي الحنفي الحلبي

---

(١) ا نظر ترجمته في غاية النهاية (١٠/ ١٧٧) (٩٨٤).

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي الرقي الدمشقي الحنفي الأعرج (ت٧٤٢هـ)، انظر ترجمته في: غاية النهاية.٢/ ٦٩ ، (٢٧٥٩)

(٣) طبقات القراء (٣/ ١٢٨٩)، وكأن موجب تركه الأخذ عليه ما حكاه الرقي له، فامتنع كما امتنع.

(٤) انظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٣٦ (١٣٦)

(٥) طبقات القراء (٣/ ١٢٣٨).

(٦) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص٦٧٧) (١٠٢٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١٨/ ١٣٣ – ١٣٤).

(٧) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٦ – ١٢٥٧).

(٨) غاية النهاية (ص١٦٦) (٨٤٩).

(ت٧٠٥هـ) [1] قال: ولم أنشط للجمع عليه [2].

د- المصنفات والمؤلفات التي قرأها على أئمة العلم:

١ – صرح بانتفاعه كثيراً بما في كتابي «المغني» و«الاستبصار» في القراءات لمؤلفه محمد ابن إسرائيل بن أبي بكر القصاع الدمشقي **(ت٦٧١هـ)** [3].

فقد انتفع بما فيهما من تحرير النقل وتجويد الأسانيد ووصفهما بأن في كل واحد منهما عدة كتب في القراءات [4].

٢ – أخبر عن علي بن يوسف بن حريز الشطنوفي الشافعي **(ت٧١٣هـ)** [5] أنه تصدر للإقراء وتكاثر عليه الطلبة وأنه حضر مجلس إقرائه فأعجبه سمته وسكونه، لكن لم يصرح بالأخذ عنه ولا موجب ذلك [6].

٣ – قرأ (التيسير) في جلسة، و«الرائية» و«العنوان» و«الناسخ والمنسوخ» لأبي داود وغير ذلك على الحسن بن عبدالكريم أبي علي سبط زيادة **(ت٧١٢هـ)** [7]، كما قرأه كذلك على محمد بن جابر القيسي الوادي

(١) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص٤٨٢ – ٤٨٣) (٧٠٨).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٣).

(٣) انظر ترجمته في : غاية النهاية ٢ / ٩٠ (٢٨٥٥).

(٤) طبقات القراء (٣/ ١١٩٨).

(٥) انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٥١٦ – ٥١٧) (٢٣٧٣).

(٦) طبقات القراء (٣/ ١٢٦٢).

(٧) انظر ترجمته : غاية النهاية ١/ ١٩٧-١٩٨ (٩٩٠)

(٨) طبقات القراء ٣/ ١٢٤٩

الوادي آشي التونسي المالكي **(ت٧٤٩هـ)**(١)(٢).

٤ – قرأ الشاطبية على محمد بن يعقوب بن بدران العامد ابن الجرائدي **(ت٧٢٠هـ)**(٣)(٤).

٥ – قرأ كتاب التجريد لابن الفحام(٥) على كل من:

أبي بكر بن عمر بن المشيع المِقصاتي **(ت٧١٣هـ).**

ومحمد بن علي ابن الوراق الموصلي الحنبلي المعروف بابن الخروف **(ت٧٢٧هـ)**(٦) حينما قدم دمشق سنة(٧١٧هـ)(٧).

٦ – قرأ كتاب «نزهة البررة في العشرة» وغيره(٨) على أبي إسحاق إبراهيم بن عمر البرهان الجعبري الشافعي **(ت٧٣٢هـ)**(٩).

وهذا الكتاب هو لأبي إسحاق الجعبري.

---

(١) كما قال ذلك في طبقات القراء (٣/ ١٢٨٤)، ومعجم الشيوخ (ص٤٨٨).

(٢) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٩٥) (٢٨٨٢)، ومعجم شيوخ الذهبي (ص٤٨٨) (٧١٧).

(٣) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٢٤٦) (٣٥٤١)، ومعجم شيوخ الذهبي (ص٥٨٨) (٨٧٣).

(٤) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٢).

(٥) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٨٧).

(٦) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ١٨٢) (٣٢٧٢)، معجم شيوخ الذهبي (ص٥٤٩) (٨١٢).

(٧) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٦ – ١٢٥٧)، (٣/ ١٢٦٦).

(٨) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٩).

(٩) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٨/ ٣٥٠ – ٣٥١) وغاية النهاية (١/ ٢٥ – ٢٦) (٨٤).

٧ – قرأ «عدد الآي» للإمام المقرئ الزواوي **(ت٦٩٢هـ)** [١]، على أحمد بن عبدالرحيم بن شعبان ابن النحاس أبي العباس الدمشقي ابن الحنفي المقرئ ويعرف بـ «عونيات» [٢][٣].

وبعد أن تمم الذهبي إحراز الأسانيد والتلقي عن شيوخ القراءة تولى بعد شيخه محمد بن عبدالعزيز الدمياطي حلقته التي كان يقرئ فيها بالجامع الأموي، فقد ذكر في ترجمته أنه كان له حلقة مصدرة بـ سُبع المجاهدي والتربة الصلاحية [٤].

وهذه الحلقة فقدها لما سافر بعلبك سنة(٦٩٣هـ)إذ وثب – كما يقول – على حلقته محمد بن أحمد الرقي الدمشقي الحنفي الأعرج [٥]؛ لكونه لم يستأذن الحاكم ولم يستنيب [٦].

ومن جليل الفوائد وثمين الفرائد في حياة الذهبي قارئاً ومقرئاً ما يلي:

١ – أنه سعى حثيثاً لإحراز مهمات هذا الفن العظيم تلقياً عن مشايخ الإقراء في زمانه وأهل العلو في أسانيد القراءة، وارتحل ولم يبلغ غاية نهمته

---

(١) انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٣٤٨ – ٣٤٩) (١٦٤٩).

(٢) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص٤٩) (٥٠).

(٣) طبقات القراء (٣/ ١٢٨٨)، معجم شيوخ الذهبي (ص٤٩).

(٤) لم أعثر لها على بيان موضح ، وإلا هي في منطقة الشام.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) طبقات القراء (٣/ ١٢٨٩).

من الرحلة لما صرح به من منع والده له الإطالة في السفر.

وأفرد بعض الروايات في ختمات متعددة وجمع بالسبعة كما تقدم، ويظهر أنه يقصد بالجمع الكبير: جمع القراءات السبع.

وكان ملفتاً ما ذكره عن قراءة يعقوب أنه لا يعرفها ولم يأت ذكر للقراءات الثلاث المتممة للسبع ولعله لم يزد على القراءات السبع، والله أعلم.

وأعلى ما وقع له من أعلى الأسانيد قراءة الإمام عاصم الكوفي كما قال ذلك، وبينه وبين الإمام نافع تسعة أنفس [1].

وأما من أخذ عنه من التلاميذ فلم يُبين من ترجم له أعيان من تلقوا عنه وتتلمذوا على يده.

وقد أشار ابن الجزري إشارة مهمة فيقول: ولم أعلم أحداً قرأ عليه القراءات كاملاً... إلخ. ا.هـ. ثم ذكر أفراداً معدودين أخذوا عنه بعض الحروف [2].

ويعلل أحد الباحثين هذا فيقول: وذلك عائد – فيما نحسب – إلى أن الذهبي عني به في مطلع حياته العلمية، وما تصدر له إلا وقتاً يسيراً فضلاً عن أنه في سني عمره التالية صرف جل وقته ووجه همته إلى علم الحديث بفنونه المختلفة، والتاريخ والتراجم طلباً ومطالعة، وتعليماً وتصنيفاً. ا.هـ [3].

---

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٨٧ – ١١٨٨).

(٢) غاية النهاية (٢/ ٦٥، رقم الترجمة (٢٧٥٢).

(٣) الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين لعبدالستار الشيخ (ص١٠٣).

قلت: وهذا توجيه وجيه.

ويعضده أنه لم يطل تصدره في حلقة شيخه محمد الدمياطي (ت٦٩٣هـ) التي تنازل له عنها إذ وثب عليها الرقي حين سافر إلى بعلبك سنة ٦٩٣هـ [1]. والله أعلم.

هذه قطوف – لم آت على كل شيء – من سيرته مع القراءات وشغفه بطلبها والتضلع منها أردتها توطئة للب الموضوع الذي يُعنى بنظراته وتحريراته النقدية في القراءات عبر تراجم القراء.

(١) ثم لما قررت هذا وجدت الدكتور/ بشار عواد معروف يقول: فكان هذا أول منصب علمي يتولاه الذهبي فيما نعلم، وإن لم يدم أكثر من سنة واحدة. ا.هـ، الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام للدكتور/ بشار عواد معروف (ص٨٥).

الفصل الثاني:

آراؤه النقدية وأحكامه المتعلقة بالقراءات عبر تراجم القراء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قارئا الحرمين.

المبحث الثاني: قارئا البصرة والشام ..

المبحث الثالث: قراء الكوفة.

المبحث الأول: قارئا الحرمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسائل المتعلقة بالإمام نافع المدني

١ – المسألة الأولى:

في قصة أن نافعاً كان إذا تكلم يوجد من فيه رائحة المسك لرؤيا رآها.

٢ – المسألة الثانية: مقالة الليث بن سعد: قدمت المدينة سنة مائة فوجدت رأس الناس في القراءة نافعاً.

المسألة الأولى:

في قصة أن نافعاً المدني كان يُشم منه رائحة المسك إذا تكلم لرؤيا رآها.

قال الذهبي: قصة أن نافعاً كان إذا تكلم يُشم من فيه رائحة المسك، قلت: لا تثبت هذه الحكاية من جهة جهالة رواتها[1].

وفي السير قال: وروي أن نافعاً كان إذا تكلم توجد من فيه ريح مسك، فسئل عنه قال: رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في فِيّ ا.هـ، ومثله في تاريخ الإسلام[2].

أقوال العلماء:

أعرض طائفة من أهل القراءات عن ذكر هذه الحكاية المشهورة عن

---

(١) طبقات القراء (١/ ١٠٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣٧)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٨٥).

الإمام نافع المدني حين بسطهم سيرته وأثره.

منهم ابن مهران، وابن الباذش، والخياط في التبصرة، والأهوازي، وأبو معشر الطبري، وشعلة، وآخرون ذكروا هذه الحكاية عند بيت الشاطبي:

فأما الكريم السر في الطيب نافع*** --------------- (١)

وجعلوا قوله السر في الطيب: إشارة من الإمام الشاطبي لهذه القصة، منهم السخاوي، والفاسي، وأبو شامة الذي عزا ذلك إلى الداني في كتابه الإيجاز، وشعلة، وابن آجروم، والجعبري (٢).

والسمين الحلبي الذي أسند هذه الحكاية إلى الداني، وأبي معشر، وابن غلبون (٣).

وممن ذكر هذه الحكاية ابن غلبون في التذكرة، وابن الجزري، وابن وهبان المزي (٤).

وأفاد ابن الجزري في الغاية بمصدر هذه الحكاية حيث قال ناقلاً عن الحافظ الداني: حدثنا علي بن الحسن المعدل، ثنا محمد بن علي ثنا محمد بن سعيد، ثنا أحمد بن هلال قال: قال لي الشيباني: قال رجل ممن قرأ على نافع:

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني (ص٣).

(٢) اللآلئ الفريدة ١/ ٩٤، فتح الوصيد ١/ ١٣٣، إبراز المعاني (ص٢٦)، فرائد المعاني (٩٨، ١٠١، شرح الشاطبية لشعلة (ص١٥)، كنز المعاني للجعبري ١/ ٧٢.

(٣) العقد النضيد ١/ ٩٥ – ٩٦.

(٤) التذكرة لابن غلبون ١/ ٢٠ ، أحاسن الأخبار (٢٢٠ – ٢٢١)، غاية النهاية ٢/ ٢٩٠.

أن نافعاً كان إذا تكلم يُشم من فيه رائحة المسك... إلخ ثم ساق القصة[1]، ولم يعلق ابن الجزري بشيء.

والذهبي يعلل عدم ثبوت الحكاية لجهالة رواتها، وظاهرٌ أن الذي يحدث عنه الشيباني مجهول، ولعل في الإسناد مجهولين غيره، وبهذا النقد الذهبي من الإمام الذهبي تبرز الصناعة الحديثية، فجهالة الرواة حالت دون تصحيحه هذه القصة، ومن الأئمة من قصها بقول: ورُوي، لعلها تنبيهاً لما فيها من الضعف في الإسناد.

وتسامح أهل التراجم في ذكرها شيء هينٌ إذ لا يمحصون ما كان كذلك؛ إذ لا حظ ولا أثر يترتب على هذه الحكاية في دين أو عمل.

المسألة الثانية:

مقالة الليث بن سعد: قدمت المدينة سنة ١٠٠هـ، فوجدت رأس الناس في القراءة نافعاً.

قال الذهبي: وروى أبو خليد الدمشقي -واسمه عتبة-، عن الليث بن سعد أنه قدم المدينة سنة عشر ومائة فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا يُنازع، قلت: المحفوظ عن الليث أنه قال هذا في سنة ثلاث عشر، هكذا رواه ابن وهب وغيره[2].

وقال : قال الأصمعي عن فلان: " أدركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس في القراءة " قلت: راويها مجهول، وما قرأ نافع عن المشايخ إلا بعد

(١) غاية النهاية ٢/ ٢٩٠.

(٢) طبقات القراء (١/ ١٠٥، ١٠٦).

ذلك فضلاً عن أن يكون يُقرئ [1]، وقال: قال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاثة عشر ومائة وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع بن أبي نعيم، قلت: رأس الرجل في حياة شيوخه الخمسة، وقد حدث عن نافع مولى ابن عمر، وعن الأعرج، وعامر بن عبدالله بن الزبير، وغيرهم [2].

وقال في العبر: قال الليث: حججت سنة ثلاثة عشرة ومائة وإمام الناس في القراءة نافع بن أبي نعيم [3].

وفي السير: قال الهذلي في كامله: كان نافع مُعَمَّراً أخذ القرآن على الناس في سنة خمس وتسعين، كذا قال الهذلي، وبالجهد أن يكون نافع في ذلك الحين يتلقن ويتردد إلى من يُحفِّظه، وإنما تصدر للإقراء بعد ذلك بزمان طويل، ولعله أقرأ في حدود سنة عشرين ومائة، مع وجود أكبر مشايخه [4].

أقوال العلماء:

أصل رواية الليث بن سعد عند ابن مجاهد حين ساق مفسراً قول الليث: حججت سنة عشر ومائة، وإمام الناس بالمدينة في القراءة نافع بن أبي نعيم [5].

ومرة ثانية بإسناد مغاير: قال ابن مجاهد: سمعت أبا خُليد

(١) طبقات القراء (١/ ١٠٦).

(٢) تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٨٥، ٤٨٦).

(٣) العبر في خبر من غبر (١/ ١٩٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣٧).

(٥) السبعة (ص٦٢).

الدمشقي [1] يحدث عن الليث بن سعد أنه قدم المدينة سنة عشر ومائة، فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا يُنازع [2]، وفي إشارة من محقق السبعة قال في الرواية الأولى: إن في بعض النسخ: سنة ثلاث عشرة ومائة [3].

وفي رواية ثالثة عن الأصمعي قال: قال فلان: أدركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس القراء بها، وعاش عمراً طويلا [4].

وهذه الروايات عند الليث بن سعد يظهر أنهما روايتان مختلفتان إسناداً ومتناً.

فأما الأولى ففيها إثبات قدومه الحج والمدينة سنة ١١٣هـ، ونافع رأس القراءة في المدينة.

وهذه الرواية يلحظ على الذهبي حكايتها كما في تاريخه وعبره دون ردٍّ ولا تعقب، وفي الطبقات نقد رواية أبي خليد الدمشقي، وأنها سنة عشرة ومائة، بقوله : المحفوظ كما في رواية ابن وهب وغيره أنها سنة ثلاث عشرة ومائة.

وما ورد في نسخة السبعة لابن مجاهد أن قدومه سنة عشر ومائة، وفي

---

(١) هو عتبة بن حماد بن خُليد الحكمي، أبو خُليد الدمشقي الشامي، إمام المسجد الجامع بدمشق.

انظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي (١٩/ ٣٠٣) [٣٧٧٢].

(٢) السبعة (ص٦٢)، وساقه الداني من طريق ابن مجاهد، جامع البيان (١/ ١٥٢) [١٥٤].

(٣) السبعة (ص٦٢).

(٤) السبعة (ص٦٣)، جامع البيان (١/ ١٥٢) [١٥٣].

نسخة أُخرى للمخطوط ثلاث عشرة، كما في الحاشية التي ذكرها المحقق، وهما تاريخان قريبان.

فأما كونها سنة عشر ومائة فساقه الداني بإسناده من طريق ابن مجاهد عن أبي خليد الدمشقي، ومضى نقد الذهبي هذه الرواية [1].

وممن أورد رواية العشر ومائة: الأهوازي، وعنه الهذلي في الكامل، لكن لفظ الرواية: مررت بالمدينة رأس مائة......، وهي من لفظ الأصمعي [2].

وأورد ابن السلار رواية قدوم الليث بن سعد سنة مائة [3]، وللالكائي في كرامات أولياء الله عز وجل رواية مسندة عن الليث بن سعد قال: حججت سنة ثلاثة عشر ومائة... إلخ [4] وإن كان فيها راويان قال عنهما المحقق: لم أجد لهما ترجمة ا.هـ، إلا أن ذلك يعضد رواية سنة ثلاث عشرة ومائة، وابن الجزري عنده رواية الليث وفيها سنة ثلاثة عشر ومائة [5].

وعليه، فتضعيف الذهبي رواية ترؤس نافع الإقراء وتصدره القراءة

---

(١) جامع البيان (١/ ١٥٢).

(٢) الوجيز للأهوازي(ص٦٥)، الكامل للهذلي (ص٤٢).

(٣) طبقات القراء السبع، ابن السلار (ص٧٠).

(٤) كرامات أولياء الله عز وجل، اللالكائي (ص١٧١) [١٢٦]. قال المحقق: في سنده عياض بن أبي ظبية، وأبو علاثة محمد بن عمر بن خالد لم أجد لهما ترجمة.

(٥) غاية النهاية (٢/ ٢٩٠).

في رأس المائة؛ لأن راويها مجهول كما في رواية الأصمعي، ومقابل ذلك نجده يصف رواية الثلاث عشرة ومائة بأنها المحفوظ عن الليث.

والخلاف بين روايتي عشر ومائة وثلاث عشرة ومائة خلاف قريب، والأظهر والأكثر رواية الثلاث عشرة ومائة.

والذهبي مع وصفه رواية ١١٣هـ بالمحفوظ عن الليث لكنه لم يعتمد هذه الرواية وإن صرح بأن نافعاً ترأس في حياة شيوخه الخمسة، وهو في السير أبعد زمان تصدر نافع ووقت ترؤسه الإقراء فجعله في حدود سنة ١٢٠هـ مع وجود شيوخه، وما أدري ما موجب ذلك ؟، مع أن المحفوظ من خبر الليث أنه قدم سنة ١١٣هـ ونافع رئيس الناس في القراءة.

أما الداني فاستدل بأثر الليث بن سعد على أن نافعاً قد أدرك ببلده سهل بن سعد الساعدي ومن مات قبله من أقرانه؛ لأن سهلاً توفي سنة ١٩١هـ، غير أنه لا يعلم له رواية عنه ولا عن غيره من الصحابة، وعُظم روايته عن التابعين [1].

(١) جامع البيان (١/ ١٥٢ – ١٥٣).

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بقارئ مكة
عبدالله بن كثير المكي (ت١٢٠هـ)

وهي أربع :

المسألة الأولى – في كنيته. المسألة الثانية – في نسبه «الداري».

المسألة الثالثة – في قراءته على الصحابي عبدالله بن السائب المخزومي.

المسألة الرابعة – قراءة عبدالله بن إدريس الأودي على عبدالله بن كثير المكي (١٢٠هـ).

المسألة الأولى – في كنيته.

أقوال الذهبي:

وفي كنيته أقوال: أقواها أبو معبد [1].

وفي السير صدر بأنه أبو معبد، ثم ذكر قولين آخرين إنه يكنى أبا عباد، أو أبا بكر [2].

أقوال العلماء:

صدر معظم من ترجم له بأنه يُكنى أبا معبد مع ذكرهم للخلاف في كنيته، منهم، ابن مهران [3]، ابن الباذش [4] والهذلي [5]، والسخاوي [6]،وابن

(١) طبقات القراء (١/ ٦٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٨).

(٣) المبسوط في القراءات العشر (ص٢٠، ٢١).

(٤) الإقناع (١/ ٧٧ – ٧٨).

(٥) الكامل للهذلي (ص٥١).

(٦) فتح الوصيد ١/ ١٣٢

الجزري [1]، والنووي [2]، والفاسي [3]، وابن السلار [4]،وابن آجروم [5].

إلا أن ابن مهران ذكر كنيتين: أبا بكر، وأبا محمد [6].

وزاد النووي: أبا الصلب [7]، ولعلها مصحفة عن أبي المطلب .

والهذلي ذكر ثلاث كنى: أبا بكر، وأبا عبادة، وأبا محمد [8].

أما الإمام مكي بن أبي طالب (ت٤٣٨هـ) فاعتمد كنيته «أبا معبد» ولم يعرض للخلاف [9]، ومثله خليفة بن خياط [10]، وأبو شامة [11]، وشعلة وشعلة في شرحه الشاطبية [12]، وابن حجر في تهذيبه [13]، والنشار في المكرر [14].

---

(١) غاية النهاية ١/ ٣٩٦

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨٣

(٣) اللآلئ الفريدة (١/ ٩٦).

(٤) طبقات القراء السبعة (ص٦٥).

(٥) فرائد المعاني (ص١١٠).

(٦) المبسوط (ص٢٠ – ٢١).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨٣)، ولعله تصحيف والصحيح: أبو المطلب.

(٨) الكامل (٥٠)

(٩) التبصرة في القراءات السبع (ص١٧٥).

(١٠) طبقات خليفة بن خياط (ص٢٨٢).

(١١) إبراز المعاني (ص٦).

(١٢) كنز المعاني (ص١٧).

(١٣) تهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٨).

(١٤) المكرر (ص١٩)

أما سبط الخياط فجعل كنيته «أبا معبد» أشهرها عند كافة العلماء [1]، وهو ما صححه ابن مهران في المبسوط مدللاً على ذلك أنه سمع ذلك بالشام [2]، وابن الجزري (ت٨٣٣هـ) [3].

وقد ذكر صاحب أحاسن الأخبار ستة أقوال، وقال: إن أشهرها أبو معبد [4].

وكناه ابن النديم بـ أبي سعيد، وقال: ويقال أبو بكر [5].

وعليه فما قوَّاه الذهبي هو القوي المشتهر عند أهل العلم، سيما وابن مهران سمع ذلك بالشام مع أن ابن كثير مكي، وهذا يدل على اشتهاره وذيوعه.

المسألة الثانية: في نسبه «الداري».

قال الذهبي بعد عرضه الخلاف في نسبه: «الداري»:

... وعنه – أي الأصمعي (ت٢٠٠هـ) – قال: كان عبدالله بن كثير عطاراً، قلت: هذا هو الحق، ولا يبطله اشتراك الأنساب، وابن كثير فمن أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى صنعاء اليمن، فطردوا عنها للحبشة [1].

---

(١) المبهج في القراءات السبع (١/ ٥٤).

(٢) المبسوط (ص٢٠ – ٢١).

(٣) غاية النهاية (١/ ٣٩٦) (١٨٥٢).

(٤) أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار (ص١٨٦).

(٥) الفهرست (ص٣١).

للحبشة[1].

ثم أورد ترجمة الإمام البخاري لعبدالله بن كثير وقوله: عبدالله بن كثير بن المطلب من بني عبدالدار القرشي المكي... إلخ، قال الذهبي: فوَهِم، بل الذي اسمه هكذا واسم جده المطلب هو سهميٌّ وهو أخو كثير بن كثير... وكان جده المطلب بن أبي وداعة، من الطلقاء يوم الفتح، وأما القارئ فمن موالي كنانة، فكيف يكون سهمياً؟ ثم اسم جده عمرو.

قلت – والكلام للذهبي – : وليس في تاريخه من هو عبدالله بن كثير سوى هذه الترجمة... ولا شيء في الكتب الستة للمقرئ سوى حديث السَلم على النزاع فيه ا.هـ[2].

وفي السير بعد نقله مقالة الأصمعي (ت٢٠٠هـ) السابقة الذكر: هذا الحق، واشتراك الأنساب لا يبطل ذلك... وذكره البخاري في تاريخه، لكنه وَهِم في نسبته إلى بني عبدالدار، ثم قال: وقال ابن أبي داود: هو من قوم تميم الداري والدار بطن من لخم[3]، وكذا تابعه الدارقطني فوَهِمَ[4].

أقوال العلماء:

قد اختلف في نسبة عبدالله بن كثير إلى «الداري» إلى أي شيء هذه النسبة على أقوال:

١ – الدار بطن من لخم من رهط تميم الداري، فهو من بني عبدالدار،

(١) طبقات القراء (١/ ٦٩).

(٢) طبقات القراء (١/ ٧٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٨ –٣٢٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٨).

وهو قول عبدالله بن أبي داود، وتابعه الدارقطني، وقال به الأهوازي [١].

٢ – الداري نسبة إلى «دارين» [٢] موضع بالبحرين يُجلب منه الطيب، قالوا: وكان ابن كثير عطاراً، والعرب تسمي العطار دارياً نسبة لهذا الموضع [٣].

وصحح ذلك سبط الخياط، وأبو جعفر الباذش، وابن وهبان المزي، وابن الجزري، [٤].

وهو قول الأصمعي، وخليفة بن خياط [٥]، واقتصر عليه الداني في تيسيره وصححه في جامعه [٦]، ونعته الهذلي بقوله: الداري العطار مولى عمرو بن علقمة الكناني [٧]، وهو الصواب عند النووي [٨]، وما صدَّر به الحافظ المزي الأقوال في نسبته، وكذا ابن حجر في التهذيب [٩].

---

(١) الوجيز في شرح قراءة القراة الثمانية (ص٦٧)، تهذيب الكمال (١٥/ ٤٦٨).

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٤٣٢).

(٣) فرائد المعاني لابن آجروم (ص١٠٩)، غاية النهاية (١/ ٣٩٦)، اللآلئ الفريدة للفاسي (١/ ٩٦).

(٤) المبهج في القراءات الثمان (١/ ٥٤)، الإقناع (١/ ٧٧ – ٧٨)، غاية النهاية (١/ ٣٩٦)، أحاسن الأخبار (ص١٨٩).

(٥) طبقات خليفة بن خياط (ص٢٨٢).

(٦) التيسير في القراءات السبع (ص٤)، وجامع البيان (١/ ١٦٣).

(٧) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص٥٠).

(٨) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨٣).

(٩) تهذيب الكمال (١٥/ ٤٦٨) (٣٤٩٩)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٨).

٣ – الداري الذي لا يبرح داره ولا يطلب معاشاً، قال الأصمعي [1].
الأصمعي [1].

وقيل غير ذلك، فقد ذكر العلماء أن النسبة تحتمل ستة أوجه [2]، لكن أقواها أقواها ما تقدم ذكره.

قال ابن ناصر الدين الدمشقي **(٨٤٢هـ)**: والداري يقال للعطار نسبة إلى دارين، وإليه نسب قارئ أهل مكة عبدالله بن كثير على الأظهر وهو الأكثر؛ لأنه كان عطاراً. ا.هـ [3].

الدراسة:

في تاريخ الإمام البخاري الكبير ترجمة عبدالله بن كثير بن المطلب من بني عبدالدار المكي القرشي [4].

وتعقب الأئمة هذه الترجمة بأن هذا النسب إلى ابن كثير القارئ، بينما حقيقة الاسم والنسبة هي لـ عبدالله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي [5].

---

(١) اللآلئ الفريدة للفاسي (١/ ٩٦)، وغاية النهاية (١/ ٣٩٦)، هذه رواية عنه، وفي أخرى نقلها الذهبي كما تقدم يوافق القول الثاني وأنه كان عطاراً فنسب إلى دارين موضع في البحرين يجلب منه الطيب.

(٢) أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار لابن وهبان المزي الحنفي (١٨٧ – ١٨٨)، طبقات القراء لابن السلار (ص٦٩)، العقد النضيد للسمين الحلبي (١/ ١٠٠، ١٠١).

(٣) توضيح المشتبه (٤/ ١١).

(٤) التاريخ الكبير (٥/ ١٨١) (٥٦٧).

(٥) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٧ – ٤٠٨).

ولهذا وهَّم الذهبيُ البخاريَ في هذه الترجمة، وهو أمر تابعه عليه الداني، ونقله ابن الجزري عنه موهناً للخطأ منبهاً : **(عبدالله بن كثير بن المطلب)** كذا رفع نسبه الداني، وزعم أنه تبع في ذلك البخاري، والبخاري إنما ذكر عبدالله بن كثير بن المطلب القرشي من بني عبدالدار، فنقله إلى القاري ا.هـ . [1]

وقد وقع لابن أبي حاتم في الجرح والتعديل مثل ما وقع للبخاري [2].

وجَعْلُ البخاري هذه الترجمة في تاريخه لعبدالله بن كثير القارئ، والمقصود عبدالله بن كثير السهمي المحدث ذكره الجيَّاني في تقييد المهمل عند حديث السَّلم الذي في البخاري، وفي إسناده عبدالله بن كثير، وقد اختلف فيه أهو القارئ المشهور أم عبدالله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي؟،على قولين [3]:

وحكى ابن حجر الخلاف في فتح الباري [4]، وفي تهذيب التهذيب جعل قول الجمهور إنه عبدالله بن كثير المكي القارئ المشهور [5].

المقصود بهذا ما وقع من تخليط ومزج بين ترجمة الرجلين: عبدالله بن كثير المكي الداري القارئ وعبدالله بن كثير السهمي المحدث.

٢ – أغلب الإخباريين والنسَّابة يقفون عند اسم أبيه فيقولون:

---

(١) انظر: غاية النهاية (١/ ٣٩٦) (١٨٥٢).

(٢) الجرح والتعديل (٥/ ١٤٤) (٦٧٣).

(٣) تقييد المهمل وتمييز المشكل للحسين الغساني الجياني ٢/ ١١٨ ، ٦١٥ .

(٤) فتح الباري (٤/ ٤٢٨ – ٤٢٩).

(٥) تهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٨).

عبدالله بن كثير، ولم يتجاوزه أحدٌ بسرد نسبه «كثير» سوى الأهوازي – كما نص عليه الإمام ابن الجزري – فقال الأهوازي في نسبه: عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز [1].

قلت: هو ليس وحيداً، فقد سرد هذا الأسماء في نسبه سبط ابن الخياط وفيه: ابن عمرو بن زياد – بدل عبدالله – وابن فيروز – بدل فيروزان – بن هرمز [2].

وصاحب أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار [3].

وسماه ابن آجروم: عبدالله بن كثير بن المطلب المكي الداري [4].

وهو ما يؤكد شدة التوهم والخلط بين ترجمتين حقهما التبيين والتمييز.

٣ – أن أساس الإشكال في نسبته راجع إلى «الدَّاري» فإنها محتملة للنسبة إلى المكان «دارين» أو إلى (عبدالدار) على القياس.

وقد وافق ترجيح الإمام الداني ما ذهب إليه الإمام الذهبي، وابن الجزري، في نسبة ابن كثير الداري إلى أنه كان عطاراً، ولم يكن من بني عبدالدار [5].

---

(١) غاية النهاية (١/ ٣٩٦)، ولم أجده في كتابه (الوجيز) فلعله في مؤلَّف آخر له.

(٢) المبهج في القراءات الثمان (١/ ٥٤).

(٣) لمؤلفه عبدالوهاب بن وهبان المزي الحنفي (ت٧٦٨هـ)، (ص١٨٦).

(٤) فرائد المعاني (ص١٠٩).

(٥) جامع البيان (١/ ١٦٤).

فجاءت نسبته إلى حرفته، وعضد ذلك أن الداري يقال للعطار نسبةً إلى مكان يجلب منه العطر من الهند إلى البحرين.

فصح رجحان هذا القول وقوته على سائر ما قيل في ذلك، والله أعلم.

المسألة الثالثة:

قراءة عبدالله بن كثير على الصحابي عبدالله بن السائب المخزومي رضي الله عنه.

قال الذهبي في الطبقات: قيل إنه قرأ على عبدالله بن السائب المخزومي، وذلك ممكن، والمحفوظ قراءته على مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس [1].

وقال في السير: قيل قرأ على عبدالله بن السائب المخزومي، وذلك محتمل، والمشهور تلاوته على مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس [2].

وقال في السير في موضع آخر: ويقال إن عبدالله بن كثير تلا عليه، فالله أعلم [3].

وفي تاريخ الإسلام في ترجمة عبدالله بن السائب: وآخر من روى عنه القرآن عبدالله بن كثير [4].

وفي ترجمة عبدالله بن السائب قال: وقيل إن ابن كثير قرأ عليه، ولم يصح، فلعله قرأ عليه بعض القرآن [5].

(١) طبقات القراء ١/ ٦٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٩.

(٤) تاريخ الإسلام ٥/ ١٤٦ – ١٤٧.

(٥) طبقات القراء ١/ ٢٤.

أقوال العلماء:

في منظومة الإمام الشاطبي قوله في وصف ابن كثير:

....   هو ابن كثير كاثر القوم معتلا. [1]

قال شراح الحرز: إنه وصف بـ " كاثر القوم " أي: أكثر رفعة وشرفاً من غيره من القراء؛ لأمرين:

١ – أنه سكن البلد الحرام «مكة».

٢ –أنه قرأ على الصحابي عبدالله بن السائب المخزومي.

قال بهذا طائفة من شراح حرز الأماني، كالسخاوي، والفاسي، وأبي شامة، والسمين الحلبي، وابن آجروم [2].

وأشار ابن القاصح، والسيوطي إلى أخذه القرآن من عبدالله بن السائب عند شرح هذا البيت من حرز الأماني [3]، وقاله جازماً به مكي بن أبي طالب [4]، وكذلك ابن الجزري [5].

وإمام القائلين بأن ابن كثير قد أخذ القرآن وتلقاه عن الصحابي

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني (ص ٣).

(٢) فتح الوصيد ١/ ١٣٥، اللآلـئ الفريدة للفاسي ١/ ٩٧، إبراز المعاني (ص٢٧)، فرائد المعاني لابن آجروم (ص١١٣)، العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي ١/ ١٠٢ – ١٠٤).

(٣) سراج القارئ المبتدئ (١٠)، شرح الشاطبية للسيوطي (ص٢١).

(٤) التبصرة في القراءات السبع (ص٢٣١).

(٥) النشر في القراءات العشر ١/ ١٢٠.

عبدالله بن السائب المخزومي، هو الإمام أبو عمرو الداني إذ قطع بذلك في التيسير وفي جامع البيان [1].

ومن أهل الإقراء والتصانيف من عدَّد شيوخ عبدالله بن كثير الذين تتلمذ عليهم وأخذ عنهم،غير ذاكرين الصحابي الجليل عبدالله بن السائب في عدادهم، منهم ابن مجاهد، والهذلي، والأهوازي،، وابن غلبون، وأبو معشر الطبري [2]، ولعل ذلك منهم تركاً لما اختلف واقتصاراً على ما ثبت بلا خلاف.

ومنهم من صرح بنفي ذلك الأخذ والتلقي كما ضعفه الحافظ أبو العلاء الهمداني – في ما نقله عنه ابن الجزري – قال: إنه ليس بمشهور عندنا [3].

وذكر المزي، وابن حجر قول من قال: إنه أخذ من عبدالله بن السائب، وعلقا: والمعروف أنه إنما أخذها عن مجاهد [4].

وقد ساق ابن الباذش سنداً عن الشافعي يثبت قراءة ابن كثير على عبدالله بن السائب فقال: وقد روينا عن محمد بن إدريس الشافعي عن الوسط عن شبل عن ابن كثير أنه قرأ على عبدالله بن السائب بن أبي السائب

(١) التيسير (ص٨)، جامع البيان ١/ ١٦٣.

(٢) السبعة (ص٦٤ – ٦٥)، الكامل (٥٠ – ٥١)، الوجيز للأهوازي (ص٦٧٠)، والتلخيص لأبي معشر الطبري (ص٩٩). ، التذكرة ابن غلبون ١/ ٢٢ .

(٣) غاية النهاية ١/ ٩٦٣.

(٤) تهذيب الكمال ١٤/ ٥٥٣، تهذيب التهذيب ٢/ ٤٠٨.

صاحب رسول الله ﷺ[1].

كما ساق الإمام الداني بسنده من طريق الشافعي مضمون الرواية نفسها التي ذكرها ابن الباذش، وهو يصححها إذ قال: كذا روى علي هذا الخبر عن ابن عبدالحكم، وخالفه عنه فيه غير واحد من الصحابة فلم يذكروا عبدالله بن السائب وذكروا مجاهد، - ثم ساق الرواية التي فيها مجاهد دون عبدالله بن السائب-، ثم قال: وليس الاختلاف على ابن عبدالحكم في هذا الخبر بموجب لبطوله ودفع صحته بل يردن ذلك بثبوتة من كلا الطريقين له، ويحتمل أن يكون ابن عبدالحكم سمع ذلك من الشافعي في وقتين : في وقت من عبدالله بن كثير عن عبدالله بن السائب، وفي وقت آخر من ابن كثير عن مجاهد على ما رواه عن إسماعيل عن شبل، إذ كان ابن كثير قد عرض عليهما معاً وأخذ القراءة عنهما جميعاً، فأخبر به ابن عبدالحكم على نحو ما سمع وهو صادق في خبره محق في حكايته.ا.هـ[2].

وقال ابن الجزري: وقد روى ابن مجاهد من طريق الشافعي رحمه الله النص على قراءته ا.هـ[3].

قلت: أما قول الذهبي في هذه المسألة فمختلف لم يجزم بأخذ ابن كثير عن عبدالله بن السائب رضي الله عنه.

---

(١) الإقناع في القراءات السبع ١/ ٩١.

(٢) جامع البيان ١/ ٢٣١، ٢٣٢ (٤٣٤).

(٣) غاية النهاية ١/ ٣٩٦.

وتردد، فمرة قال: وذلك ممكن، وفي أُخرى: وذلك محتمل، أما في تاريخ الإسلام فعدَّ عبدالله بن كثير آخر من روى القرآن عن عبدالله بن السائب، هكذا دون تردد.

فإذا اعتبرنا كونهما من مكة وإدراك ابن كثير عدداً من الصحابة مع ما أثر عن الشافعي وهو مصحح عند الداني وغيره، علاوة على نص أئمة كبار كالداني، وأبي شامة، والسخاوي وغيرهم على أخذه عنه تقوى القول بأن عبدالله بن كثير قد تلقى القرآن من الصحابي الجليل عبدالله بن السائب المخزومي.

قال ابن الجزري: وليس ذلك ببعيد، فإنه أدرك غير واحد من الصحابة وروى عنهم [1].

والداني بإمامته وجلالته ساق الأسانيد التي تثبت قراءة ابن كثير وتلقيه عن عبدالله بن السائب، واختلاف الرواية عن عبدالحكم عن الإمام الشافعي لا يوجب بطول الخبر ورده، إذ مرة جاء عبدالله بن كثير عن مجاهد، ومرة في رواية أخرى عن ابن السائب، وهذا الاختلاف ليس بضائر فكلاهما خبران صحيحان مرة صرح بأخذه عن مجاهد وهذا مما لا يختلف فيه، ومرة بأخذه عن الصحابي الجليل عبدالله بن السائب المخزومي.

---

(١) غاية النهاية ١/ ٣٩٦.

المسألة الرابعة: قراءة عبدالله بن إدريس الأودي [1] على الإمام عبدالله بن كثير المكي:

قال الذهبي: وهِمَ أبو جعفر الباذش حيث زعم أن عبدالله بن إدريس الأَوْدي قرأ على ابن كثير، فإنه ما أدرك ذلك أصلا [2].

وقال ثانية: وقد بينا خطأ من زعم أنه قرأ على ابن كثير [3].

وفي السير قال: وقد غلط بعض القراء وزعم أن ابن إدريس تلا على ابن كثير ما لحقه ولا قاربه [4].

أقوال أهل العلم:

هذه المسألة رأس أهل العلم فيها أبو جعفر الباذش، إذ يقول في حديثه عن تاريخ وفاة الإمام ابن كثير المكي: ما ذكر من تاريخ وفاته هو كالإجماع من القراء، ولا يصح عندي؛ لأن عبدالله بن إدريس الأودي قرأ عليه، ومولد ابن إدريس سنة ١١٥هـ، فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير جاوز سنه عشرين، وإنما الذي مات فيها عبدالله بن كثير القرشي، وهو آخر غير القارئ، وأصل الغلط في هذا من أبي بكر ابن مجاهد، والله أعلم [5].

(١) له ترجمة حافلة في سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٢ وتاريخ الإسلام ١٣/ ٢٤٨ .

(٢) طبقات القراء ١/ ١٦٢ .

(٣) طبقات القراء ١/ ١٦٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٢.

(٥) الإقناع ١/ ٧٨ – ٧٩.

وقوله ههنا إن تاريخ وفاة ابن كثير كالإجماع من القراء هو كما قال، فهم يكادون يطبقون على أن الإمام القارئ عبدالله بن كثير المكي الداري قد توفي سنة ١٢٠هـ [1].

نص على ذلك من ترجم له، ومنهم :

مكي بن أبي طالب، والداني، وابن غلبون، والأهوازي، وسبط الخياط،، والسخاوي، وابن القاصح، والفاسي، وأبو شامة، وابن آجروم، وابن الجزري- و قال : بغير شك- والسمين الحلبي، وابن السلار، والنشار -وقال : بغير شك -

قال ابن وهبان المزي الحنفي: ولم أعلم في ذلك مخالفاً غير أبي جعفر ابن الباذش [2].

وعند النووي أنه مات سنة ١٢٢هـ [3]، وهو مخالف لقول الجماعة من أهل السير والقراءات.

وابن الباذش في دعواه أن الإمام ابن كثير تأخر موته عن سنة ١٢٠هـ

---

(١) التيسير للداني ٤ ، التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (ص٢٣١)، ، التذكرة لابن غلبون ١/ ٢٢،، الوجيز في شرح قراءات القراءالثمانية للأهوازي (ص٦٧)، ، المبهج في القراءات الثمان ١/ ٥٥ ، إبراز المعاني (ص٢٧) ، فتح الوصيد ١/ ١٣٥، اللآلئ الفريدة ١/ ٩٦، فرائد المعاني لابن آجروم (ص١١١) العقد النضيد ١/ ١٠٢، طبقات القراء السبعة لابن السلار (ص٦٥)، النشر ١/ ١٢٠، سراج القارئ المبتدئ (ص١٠)، النشر ١/ ١٢٠.

(٢) أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار (ص١٩١).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨٣ (٣٢٧).

يستند إلى قراءة عبدالله بن إدريس الأودي عليه وهو مولود سنة ١١٥هـ بغير اختلاف في ذلك، وخمس سنوات لا تمكنه لحداثة سنة من الأخذ عن ابن كثير إلا إذا تأخرت وفاته عن ذلك التاريخ.

وأهل التراجم يثبتون مولد عبدالله بن إدريس في عام ١١٥هـ كما يطبقون على وفاة ابن كثير سنة ١٢٠هـ.

كما قاله ابن سعد، وابن حبان، وابن حجر الذي نقل من يروي عنه أن مولده في سنة ١١٥هـ [١]، والذهبي [٢]، ونقل الإمام البخاري عن الإمام أحمد إثبات مولده سنة ١١٥هـ [٣].

وعوداً على بدء فإن ابن الباذش أرجع الغلط في المسألة إلى أبي بكر بن مجاهد، ويقصد سوقه أثراً بسنده عن سفيان بن عيينة قال: حدثني قاسم الرحال في جنازة عبدالله بن كثير سنة ١٢٠هـ، وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة [٤].

ويلاحظ أن ابن مجاهد قال: وتوفي عبدالله بن كثير فيما زعم ابن عيينة سنة ١٢٠هـ [٥].

---

(١) الطبقات الكبرى ٨/ ٥١١، الثقات لابن حبان ٧/ ٥٩، ٦٠ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٠١

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٦.

(٣) التاريخ الكبير ٥/ ٤٧ (٩٧).

(٤) السبعة (ص٦٦).

(٥) السبعة (ص٦٦).

وهذا الخبر المسوق في السبعة لابن مجاهد ساقه الداني بسنده من طريق ابن مجاهد في جامع البيان، وأورده البخاري في تاريخه، والمزي في تهذيب الكمال، وابن حجر في تهذيبه. (1)

لكن ما أدرجه البخاري في ترجمته كان نصه كما يلي:

«قال الحميدي عن ابن عيينة قال: سمعت مطرفاً أبا بكر في جنازةعبدالله بن كثير وأنا غلام سنة عشر ومائة، قال: سمعت الحسن قال علي: قيل لابن عيينة: رأيت عبدالله بن كثير؟ قال: رأيته سنة ثنتين وعشرين أسمع قصصه وأنا غلام وكان ذامر الجماعة» ا.هـ (2)

فهنا يبدو قوله: في أول الأثر سنة عشر ومائة تصحيف؛ لأن الرواية نفسها من طريق الحميدي عن ابن عيينة عند الداني وابن مجاهد قبله: سنة عشرين ومائة (3).

ثم قوله: رأيته سنة ثنتين وعشرين يتناقض مع خبر رؤية جنازته سنة ١٢٠هـ.

(1) السبعة (ص ٦٦) ، التاريخ الكبير ٥/ ١٨١، تهذيب الكمال ١٥/ ٤٧٠ ، جامع البيان ١/ ١٦٨ (٢٠١).

(2) التاريخ الكبير ٥/ ١٨١ (٥٦٧).

(3) ثم وجدت الغساني الجياني في كتابه تقييد المهمل ٢/ ٦١٨ قد نقل رواية البخاري وفيها: وأنا غلام سنة عشرين ومائة، وفي الحاشية إشارة من المحقق أنه وقع في الكبير " عشر" وهو تصحيف ، وقد بنى محقق أحاسن الأخبار حكماً شيدهـ على هذا التصحيف ١٩١ – ١٩٢ .

قال الذهبي : فهذان قولان لابن عيينة،فإما شك، وإما عنى بالذي مات سنة عشرين هو عبدالله بن كثير بن المطلب السهمي، الذي خرج له مسلم في الجنائز من طريق ابن جريج عنه، وهذا أشبه .ا.هـ [1]

وههنا تعود قضية الخلط بين ترجمتي عبدالله بن كثير القارئ والسهمي وتطبع أثرها على هاته الرواية، وابن حجر جعل هذه الرواية عن ابن عيينة عند ترجمة عبدالله بن كثير المطلبي السهمي، وقال: وذكر البخاري قول سفيان هذا في ترجمة عبدالله بن كثير الداري [2].

ورواية ابن مجاهد التي ينقلها عن ابن عيينة وهَّمه فيها الجياني لما أوردها في تقييد المهمل وقال: ونقل أبو بكر بن مجاهد المقرئ تاريخ هذه الوفاة إلى عبدالله بن كثير في كتاب السبعة،... ووَهِم أبو بكر – أيضاً – في ذلك، وإنما جعلها البخاري لعبدالله بن كثير بن المطلب القرشي ا.هـ [3]

وكلام الجياني هنا هو مستمسك ابن الباذش في دعوى تلقي عبدالله بن إدريس الأودي من ابن كثير، فإنه جعل خبر ابن عيينة عن شهوده جنازة ابن كثير سنة ١٢٠هـ مراداً بها القرشي السهمي وليس القارئ [4].

وأما مولد عبدالله بن إدريس الأوْدي فقد حكى الخطيب البغدادي

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٩

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٤٠٧، وقد ذكر ابن حبان في الثقات أنه مات بعد ١٢٠هـ، ٧/ ٥٣.

(٣) تقييد المهمل وتمييز المشكل للجياني ٢/ ٦١٨.

(٤) الإقناع ١/ ٧٩.

خلافاً في مولده، عارضاً أكثر من روايتين مسندتين قول الأودي إنه ولد سنة ١١٥هـ.

ورواية تخالف هذا التاريخ فيذكر رواية مسندة عن الأودي أن مولده سنة ١٢٠هـ (١).

وقال مرجحاً إن المحفوظ في ما يراه هو مولده سنة ١١٥هـ (٢)، وهو رأي الحافظ المزي (٣)، وهو ما ذكره ابن سعد في الطبقات بسنده،و ابن حبان، وابن حجر الذي قال عن هذا التأقيت لمولده: وكذا رواه غير واحد (٤).

وهو قول أحمد بن حنبل، ويعقوب بن شيبة في سنة ولادته (٥).

وعليه فخمس سنوات ليست بكافية في حصول التلقي ولا فرضية إمكانه، ولا بد من تقرير أن الجمهرة المطبقة على وفاة الإمام ابن كثير سنة ١٢٠هـ لم تصرح باعتمادها ولا دليلها على هذا حتى يقال إن خبر ابن عيينة قد وهم فيه فحكى رؤية جنازة عبدالله بن كثير السهمي القرشي لا المكي الداري سنة ١٢٠هـ، فوهمه بها ينفي أن وفاة القارئ في ذلك التاريخ، ويبدو أن الإمام أبا عمرو الداني تابع مجاهداً في دعوى أخذ ابن إدريس

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٦٩ (٤٩٨١).

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٧٤، ٧٥.

(٣) تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٩ – ٣٠٠.

(٤) الطبقات الكبرى ٨/ ٥١١، الثقات ٧/ ٥٩ – ٦٠، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٠١ .

(٥) تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٩.

الأودي عن ابن كثير فقال: وقول الحافظ أبي عمرو: إنه قرأ على ابن كثير تبع فيه لابن مجاهد، وهو غلط [1].

وعليه فقول الجماهير الذي لا يعرف لهم مخالف إلا ابن الباذش أولى بالقبول من غيره.

وهناك من ذهب للتأليف والتوفيق بين دعوى قراءة ابن إدريس على الإمام ابن كثير وثبوت وفاته – أي ابن كثير – سنة ١٢٠هـ .

فقال ابن وهبان المزي : قلت: وما استشكله أبو جعفر لا يُشكل؛ لأنه جائز أن يكون ابن إدريس قرأ عليه – وهو ابن خمس – بعض شيء عن طريق التبرك مع أنه قد ختم في زماننا من هو في هذا السن ا.هـ [2]

(١) غاية النهاية ١/ ٣٦٨، ويظهر أن كلام الداني في كتابه المفقود طبقات القراء، ولذلك لم يشتهر قوله ودعواه تلك ، كما نقل عن ابن الباذش واشتهر، والله أعلم.

(٢) أحاسن الأخبار (ص١٩٢).

المبحث الثاني: قارئا الشام والبصرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

المسائل المتعلقة بالإمام أبي عمرو بن العلاء [١٥٤]هـ

المسألة الأولى – الاختلاف العريض في اسمه.

المسألة الثانية – قراءته على أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي.

المسألة الثالثة – ما جاء أن أبا عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة.

المسألة الأولى:

قال الذهبي: اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها زبَّان [1].

وفي طبقاته: اسمه زبَّان على الأصح.

ثم ساق عشرين قولاً في اسمه ثم قال: والذي عندي أن اسمه زبَّان كما ابتدأنا به [2].

وفي تاريخ الإسلام : اسمه زبَّان، وقيل العريان، وقيل غير ذلك [3].

أقوال العلماء:

لم يختلف في اسم ما اختلف في اسم أبي عمرو، كما قال السخاوي [4]،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧.

(٢) طبقات القراء ١/ ٩١ – ٩٢.

(٣) تاريخ الإسلام ٩/ ٦٨٣.

(٤) جمال القراء ٢/ ٤٥٢.

وعليه فالأقوال في تعيين اسمه بلغت أكثر من عشرين قولاً، وسبب ذلك سبب طريف ذكره السيوطي فقال: وسبب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلالته لا يُسأل عن اسمه [1].

وهي كالتالي:

زبَّان، العُريان، يحيى، محبوب، جنيد، عُيينة، عثمان، سفيان، عيَّاد، عتيبة تصغير عتبة، عمار، ريَّان، فايد، خير، حميد، محمد، جبر، ربَّان بالراء والباء، جزء، اسمه كنيته، زُبَّان [2].

وأوعب من عدد هذه الأسماء واستقصاها أبو عمرو الداني، وابن الباذش، والسخاوي، والصفدي، والذهبي، وسبط الخياط الذي ذكر ستة عشر قولاً، وابن آجروم، والسيوطي.

ومن شدة ما اكتنف اسمه من خلاف واختلاف أن تلميذه اليزيدي قال: أبو عمرو بن العلاء لا يعرف له اسم [3].

والذي يظهر أن عدداً من هذه الأسماء قد نالها تصحيف بلا ريب كما قاله الذهبي، وابن الجزري [4].

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ٢٣١.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ١٧٢ – ١٧٣، الإقناع لابن الباذش ١/ ٩٢ – ٩٣، المبهج في القراءات الثمان لسبط الخياط ١/ ١١٥، جمال القراء ٢/ ٤٥٢، ٤٥٣، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٤/ ١١٦ (٤٤٩١)، فرائد المعاني (ص١١٧)، بغية الوعاة ٢/ ٢٣١ (١٨٦٤).

(٣) جمال القراء ٢/ ٥٤٣.

(٤) طبقات القراء ١/ ٩٢، غاية النهاية ١/ ٢٦٢، ٢٦٣.

فقد قيل: رُبَّان بالراء المهملة، وريَّان بمهملة ومثناة، وهي أمثلة للتصحيف ساقها الذهبي وابن الجزري. [1] ومثل هذا مفيد في تقليل الخلاف العريض وحصر لأقوى ما قيل في اسمه، ولعله يلتحق بها:

عتيبة وعيينة، وحميد وجُنيد، قبيصة، عتيبة، عقبة، عيينة [2].

أما أقوى الأسماء التي هي محل للاعتبار والقول بها فاثنان:

١ – أن اسمه كنيته «أبو عمرو».

٢ – أن اسمه (زَبَّان) بالزاي والباء.

أما إن اسمه كنيته ، " أبو عمرو" فقال به البخاري في تاريخه، وهو قول الجاحظ وأحد الروايات عن الأصمعي، وصدَّر به ابن الباذش في ترجمته ثم ذكر الخلاف في ذلك، ومثله الزبيدي في طبقاته، والداني، والسخاوي، والفاسي، والسمين الحلبي، وهوقول أبي شامة، وصححه ابن خلكان [3].

وقال به ثلة من الأئمة كأبي زيد الأنصاري، ويحيى بن معين وغيرهم [4].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) وهذه الأسماء الأربعة عدَّها السيوطي ضمن ما روي في اسمه، بغية الوعاة ٢/ ٢٣١.

(٣) التاريخ الكبير ٩/ ٥٥ (٤٧٧)، جامع البيان ١/ ١٧٢، الإقناع لابن الباذش ١/ ٩٢، ٩٣، إبراز المعاني (ص٢٨)، فتح الوصيد ١/ ١٣٧، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦، اللآلي الفريدة للفاسي ١/ ٩٨، العقد النضيد للسمين ١/ ١٠٩، طبقات النحويين واللغويين (ص٣٥).

(٤) السبعة لابن مجاهد (ص٨٠)، جمال القراء ٢/ ٤٥٣ ، أحاسن الأخبار ابن وهبان المزي =

وساق ابن مجاهد روايتين بإسناده عن تلميذي أبي عمرو وهما : اليزيدي، والأصمعي وهما أخص تلاميذه، حيث قالا : اسم أبي عمرو بن العلاء أبو عمرو، لا اسم له غيره.

وستأتي روايات أُخرى عن تلميذيه اليزيدي والأصمعي غير ما ذكر هنا، فعنهما روايات متعددة[1].

وفيها رواية ساقها سبط الخياط بسنده عن اليزيدي أن اسم أبي عمرو: العُريان بن العلاء بن عمار... إلخ[2].

وهذا الاسم له حظ من القوة، وقال به غير واحد كما نقل ابن حجر عن الصولي قوله: اختلف في اسمه، والعريان هو الأكثر عند العلماء، وهو الصحيح عندي، وزبَّان أثبتها بعد العُريان. ا.هـ[3]

الاسم الثاني: زبَّان

ويقوي هذا القول ما يلي:

١ – ساق ابن مجاهد بسنده رواية عن الأصمعي أنه قال: سألت أبا عمرو ما اسمك؟ فقال: زبَّان، كما ساق الداني رواية مماثلة مسندة أن اسمه كذلك زبَّان[4]، ورواية الأصمعي هي رواية ثانية غير ما تقدم وارداً عنه،

= الحنفي (٣٦٧، ٣٦٨)،

(١) السبعة لابن مجاهد (ص٨٠).

(٢) المبهج في القراءات الثمان ١/ ١١٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٤/ ٥٦٢.

(٤) السبعة (ص٧٩، ٨٠)، جامع البيان ١/ ١٧٢، ١٧٣.

ويؤكد رواية الأصمعي أنه كان من أخص تلاميذه.

قال الحافظ ابن كثير عن الإمام أبي عمرو: وقد صحبه الأصمعي نحواً من عشر سنين [1]، ومثله اليزيدي كما قال الشاطبي:

أفاض على يحيى اليزيدي سيبه ❊ فأصبح بالعذب الفرات معللا،

وهذا الاسم أورده اليزيدي في رواية ثانية .

لكن يشكل على هذا الدليل اختلاف الروايات عنه، فقد جاء عنه أكثر من رواية، ما تقدم إحداها.

٢ – أن هذا الاسم قواه طائفة من أهل العلم، وجعلوه اسمه، ومنهم: أبو داود السجستاني، كما ذكر ذلك السخاوي، وابن الأنباري، وابن حبان، وابن غلبون، وأبي معشر الطبري، وصدر به الهذلي أسماءه في الكامل، وأبو العلاء الهمداني وقال: هذا الصحيح الذي عليه الحذاق من النُّساب، وصححه الصفدي، وابن الجزري الذي قال: إنه قول أكثر الناس من الحفاظ، وشعلة في شرحه الشاطبية، وصححه الحافظ أبو محمد الواسطي صاحب الكنز في القراءات العشر، والسيوطي . [2]

٣ – أنه يُروى بيت شعر إلى أبي عمرو فيه التصريح باسمه:

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٤٣٤.

(٢) نزهة الألباء (ص٣٢)، الثقات لابن حبان ٦/ ٣٤٥، التذكرة لابن غلبون ٢/ ٣٨، التلخيص لأبي معشر الطبري (ص١٢٣)، الكامل للهذلي (ص٦٤)، جمال القراء ٢/ ٥٤٣،، أحاسن الأخبار (ص٣٦٨)، شرح شعلة على الشاطبية (ص١٧)، الوافي بالوفيات ١٤/ ١١٦ (٤٤٩١)، غاية النهاية (١/ ٢٦٢، ٢٦٣)،، بغية الوعاة ٢/ ٢٣١ .

هجوت زبان ثم جئت معتذراً

من هجو زبان لم تهجو ولم تَدَعِ [١]

وفي بيت آخر قاله السجستاني:

وعشرين عاماً فر زبَّان هارباً

أبو عمرو النحوي يأوي البوادي [٢]

وعليه فإن أرجح الأقوال أن اسمه زبَّان كما رجحه الذهبي وطائفة من أهل العلم.

يعضد ذلك القول بروايته عن نفسه أن اسمه زبَّان وما يُنسب إليه من بيت شعر يُصرح فيه باسمه، وأكد هذا رواية الأصمعي - وكان من أخص تلاميذه وصحبه عشر سنين- أن اسمه زبَّان.

يلي هذا قوةً أن اسمه كنيته، ثم اسم العُريان، وكثير من الأقوال التي فاقت العشرين قولاً أصابها تصحيف وتحريف، كما نص عليه الذهبي وابن الجزري رحمهما الله.

(١) أورده ابن الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص٣٢).

(٢) هذا البيت أورده السخاوي في جمال القراء ٢/ ٤٥٣، وقال: وسماه أبو داود السجستاني زبَّان؛ لأنه قال في القصيدة التي له في محنة أهل العلم... ثم أورد البيت.

وأورد البيت ابن وهبان المزي في أحاسن الأخبار (٣٦٨ – ٣٦٩)، وقال محقق الكتاب: إن الأندرابي في كتابه: الإيضاح في القراءات ذكر أن البيت للفرزدق قاله في أبي عمرو، انظر: أحاسن الأخبار حاشية (ص٣٦٩).

معنى زَبان:

قال صاحب أحاسن الأخبار: مشتق من الزَّبِّ وهو كثرة الشعر، يقال: بعير أزب أي: كثير الشعر، فالألف والنون مزيدان، أو هو مشتق من الزبن: وهو الدفع والبعد، يقال في الناقة الزبون: أي تزبن حالبها أي: تدفعه وتبعده، والنون أصلية على هذا القول، قال: والأول أصح [1].

المسألة الثانية: في قراءته وتلقيه القرآن عن أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي رحمه الله:

قال الذهبي: قيل إنه عرض على أبي العالية الرياحي، ولم يصح ذلك مع كونه ممكناً؛ فإنه كان ببلده وأدرك من حياته نيفاً وعشرين سنة [2].

وفي السير حين ترجم لأبي العالية قال: قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء فيما قيل، وما ذاك ببعيد، فإنه تميمي وكان معه ببلده، وأدرك من حياة أبي العالية نيفاً وعشرين سنة [3].

وفي ترجمة أبي عمرو في السير: وورد أنه تلا على أبي العالية الرياحي، وقد كان معه بالبصرة [4].

---

(١) أحاسن الأخبار لابن وهبان المزي (ص٣٦٩)، وانظر: لسان العرب مادة (زبب) ٣/ ١٨٠١، ١٨٠٢.

(٢) طبقات القراء ١/ ٩٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٧، ٢٠٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧.

وقـال أيضـاً: قـرأ – يعنـي أبـا عمـرو – عـلى أبي العاليـة الريـاحي وجماعة[1].

أقوال العلماء في المسألة:

لم يذكر طائفة غفيرة من أهل القراءات أبا العالية ضمن شيوخ أبي عمرو بن العلاء الذين تلقى عنهم القرآن، وهذا الترك إشارة إلى أنه لم يأخذ عنه، فهم يرون صحة قول : إنه ما قرأ عليه.

وإلا لو ثبت لـديهم ذلـك وصـح فإنـه أمرٌ لا يـترك مثلـه ؛ إذ هـو مـن أعـلام التـابعين حيـث أدرك زمـان النبـي ﷺ وأسـلم في خلافـة الصـديق، وسمع من عمر، وعلي، وأبي، وأبي ذر،وابـن مسـعود، وزيـد، وأبي موسـى، وعائشة، وابن عباس، وعدة[2]، رضي الله عنهم أجمعين، وأخـذ أبي عمـرو عنه يعطيه مزيد فضل وسبق .

ومن هؤلاء:

أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن مجاهد، وابن مهـران، والـداني، وابـن غلبون، والأهـوازي في الـوجيز، وسبط الخيـاط في المبهج، وابـن البـاذش، وابن عساكر في تاريخه، والسخاوي في فتح الوصيد، والفاسي، وابن السلار في طبقاته، وابن آجروم[3].

---

(١) العبر في خبر من غبر ١/ ١٧١.

(٢) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٩/ ١١١، وتاريخ خليفة بن خياط (ص٢٠٢)، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٧.

(٣) فضـائل القـرآن ٢/ ١٩٣، السـبعة (ص٨٣ – ٨٤)، وجـامع البيـان ١/ ٢٣٦ – ٢٤٠، =

أما آخرون فعدّوا أبا العالية ضمن من قرأ عليه أبو عمرو وتلقى عنه.

ومن هؤلاء: أبو شامة في إبراز المعاني، والسمين الحلبي في شرحه على الشاطبية، والصفدي الذي عبر عن هذا بـ قيل (١).

وابن الجزري الذي قال عن أبي عمرو: وقرأ على أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي على الصحيح (٢).

وفي ترجمة أبي العالية عدَّ أبا عمرو ضمن من قرأ عليه على الصحيح (٣).

وعده كذلك في النشر دون التطرق للخلاف (٤).

وبهذا يتضح أن الجمهرة من أهل القراءات والسير لم يعدوا أبا العالية في عداد شيوخ أبي العالية.

ويظهر تردد الإمام الذهبي، فمرة جزم بقراءته عليه كما تقدم في كتابه العبر، وأُخرى قال: وما ذاك ببعيد، وثالثة لم يصحح ذلك.

مع إمكانية ذلك من عدة نواحٍ أولها: أنهما تميميان، وكان أبو العالية

= والوجيز (ص٧٤، ٧٥)، والتلخيص (١٢٥)، والمبهج في القراءات الثمان ١/ ١١٥ – ١١٩، والإقناع ١/ ١٠١ – ١٠٣، وفتح الوصيد ١/ ١٣٧، واللآلئ الفريدة ١/ ٩٨، ٩٩، وفرائد المعاني لابن آجروم (ص١١٨–١٢٠).

(١) إبراز المعاني (ص٦)، الوافي بالوفيات ١٤/ ١١٦ (٤٤٩١)، العقد النضيد (١٠٩–١١٠).

(٢) غاية النهاية ١/ ٢٦٣.

(٣) غاية النهاية ١/ ٢٥٩ (١٢٧٢).

(٤) النشر ١/ ١٣٣.

مع أبي عمرو بالبصرة وأدرك أبو عمرو من حياة أبي العالية نيفاً وعشرين سنة، ومع كل هذه المحرضات على الأخذ من أبي العالية إلا أن الذهبي يصرح بعدم صحة تلقيه منه، وذكرها كذلك حين أورد إمكانية أخذ أبي عمرو من أبي العالية وأنه ليس ببعيد، فالمحرضات نفسها تذكر في الإثبات عند من أثبت، وفي النفي عند من نفى .

وابن الجزري خالف أبا عبدالله الذهبي ورأى صحة ذاك التلقي، ولم يتابع هذه المرة الإمام أبا عمرو الداني، فإن الداني لم يورد اسم أبي العالية في من روى عنهم أبو عمرو، ولو صح عنده لذكره.

والحاصل أن ما رآه الذهبي يتقوى بأن هذا رأي الجماعات الغفيرة من أهل القراءات كما تقدم.

وثلة قليلة خالفت رأي الجماعة وقالت بأخذ أبي عمرو من أبي العالية، وفي نظري أنه لو ثبت ذلك مع المدة الطويلة التي أدرك كلٌّ منهما الآخر لاشتهر وذكر، والله أعلم.

المسألة الثالثة:

ساق الذهبي في الطبقات قول وكيع: قرأت على قبر أبي عمرو بالكوفة: هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة.

قلت: إن صح هذا فلعله أراد ولاء الخلف [1].

وفي السير لم يتعرض لهذه المسألة إلا أنه قال في قائمة ترجمته أبي عمرو:

(١) طبقات القراء ١/ ١٠٢.

وأمه من بني حنيفة[1].

نص الشاطبي في منظومته الحرز أن أبا عمرو بن العلاء هو ثاني اثنين من القراء السبعة كان خالص النسب من صميم العرب، هو وابن عامر اليحصبي، فقال:

أبو عمر وهم واليحصبي ابن عامر ** صريح وباقيهم أحاط به الولا.[2].

قال أبو شامة: ففي البيت أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب من ولادة العجم، فهما من صميم العرب وهذا على قول الأكثر، وغلب على ذرية العجم لفظ الموالي، يقال: فلان من العرب فلان من الموالي، فهذا الذي ينبغي أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله: **أحاط بها الولاء**: يعني ولادة العجم، ولا يستقيم أن يراد به ولاء العتاقة ؛ فإن ذلك لم يتحقق في أنفسهم ولا في أصول جميعهم، ولا يستقيم أن يراد به ولاء الحِلْف ؛ فإن العربية لا تنافي ذلك، وقد كان جماعة من العرب يحالفون غيرهم..[3].

وجرى على ما صرح به الشاطبي من صراحة نسب أبي عمرو شراح القصيدة، طائفة كالسخاوي، والفاسي الذي نعت هذا بالمشهور مع ذكره الخلاف، وابن القاصح، وابن آجروم، والسمين الحلبي، والسيوطي[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧، وقال عن أبي عمرو : وأما الإمام المازني صريحهم ** أبو عمرو البصري فوالده العلا.

(٢) حرز الأماني للشاطبي (ص٤)

(٣) إبراز المعاني (ص٣٢ – ٣٣).

(٤) فتح الوصيد ١/ ١٥٦، اللآلئ الفريدة للفاسي ١/ ٩٨، سراج القارئ المبتدئ (ص١٣)، =

ويعود نسبه إلى مازن قبيلة من تميم، وينتهي إلى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ولذا قالوا: التميمي المازني البصري [١].

والواقع أن الناظم ومعه ثلة من شراح القصيدة ذهبوا المذهب الأشهر في أنه خالص النسب عربي، مع أن في المسألة خلافاً ذكره غير واحد كأبي شامة، والجعبري والسمين الحلبي، وغيرهم [٢].

ومنشأ هذا الخلاف ما ورد عن ابن مجاهد من قوله: حدثني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن خلّاد عن وكيع بن الجراح قال: قرأت بالكوفة على قبر أبي عمرو بن العلاء: هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة [٣].

وفي رواية ثانية قال: وحدثوني عن محمد بن سلام قال: قرأ أبو عمرو بن العلاء بمجلس قوم وهو على بغلة له، فقال رجل من القوم: ليت شعري ممن هذا أعربي اليوم أم مولى؟ فقال: النسب في مازن والولاء لعنبر... إلخ [٤].

= فرائد المعاني لابن آجروم (ص١٦٣)، العقد النضيد للسمين الحلبي ١/ ١١٢ – ١٤٢، وشرح الشاطبية للسيوطي (ص٢١، ٢٤).

(١) انظر: جامع البيان ١/ ١٧٥، المبهج في القراءات الثمان لسبط الخياط ١/ ١٥٥، أحاسن الأخبار لابن وهبان المزي (ص٣٧٢)، وتهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٠ .

(٢) انظر ما تقدم من المصادر، وكنز المعاني للجعبري الذي حكى الخلاف في أبي عمرو ٢/ ٩٥.

(٣) السبعة (ص٨٤).

(٤) السبعة (ص٨١).

وأورد الداني الخبرين بسنده من طريق ابن مجاهد [1]، والذهبي قد وهن الخبر الذي فيه: هذا مولى بني حنيفة، ولم يصرح بعلة التوهين وعدم الثبوت، وقال السمين الحلبي مضعفاً الأثر الثاني الذي رواه ابن مجاهد عن ابن سلام: ولا التفات إلى ما رواه ابن مجاهد عن ابن سلام... لأنه لم يثبت. ا.هـ [2]

وأياً ما كان فلا يترك ما عليه جماهير أهل الإقراء والسير لخبر لم يثبت كما نص عليه الذهبي، والسمين الحلبي، وهو الصحيح عن أبي العلاء الهمداني – كما نقله عنه ابن الجزري –، سيما ومن حدث به ابن مجاهد مجهولون.

وعلى فرض صحته فهو مؤول كما قال الذهبي: ولعله أراد ولاء الحلف، ويؤكده أن أمه من بني حنيفة كما حكى ذلك بعض النسابين [3].

ثم هم مختلفون في معنى أن البقية من السبعة أحاط بهم الولاء: أهو ولاء الرق، أم الخلوص من ولادة العجم، أم ولاء الحِلْف ؟، ثلاثة أقوال [4].

ويميل شعلة، وأبو شامة، والسمين، فيختارون إلى أن المراد بـ الولاء يعني: ولادة العجم، ولا يستقيم أن يراد به ولاء العتاقة ولا ولاء

---

(١) جامع البيان ١/ ١٧٤ (٢١٦ – ٢١٧).

(٢) العقد النضيد ١/ ١١٢.

(٣) ذكره الداني في جامع البيان ١/ ١٧٤.

(٤) انظر: إبراز المعاني لـ أبي شامة (ص٣٢)، كنز المعاني للجعبري ١/ ٩٤، ٩٥، العقد النضيد للسمين ١/ ١٤٤.

الحلف [1].

بينما يرى الجعبري أن المراد الخلوص من الرق وولادة العجم، وأن الباقين شيب نسبهم بولاء الرق، وإلا فإن ولادة العجم وولاء الحلف لا ينافي الصراحة [2].

قال ابن وهبان المزي بعد نقل قول الأصمعي إنه خالص النسب عربي:

وهذا هو الصحيح حتى قال قوم : لم يختلف في أنه صريح [3].

---

(١) إبراز المعاني (٣٢–٣٣)، العقد النضيد ١/ ١٤٤، شرح شعلة على الشاطبية (ص٢١).

(٢) كنز المعاني ١/ ٩٥.

(٣) أحاسن الأخبار لابن وهبان المزي الحنفي (ص٣٧٣).

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن عامر اليحصبي.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: في ثبوت نسبه إلى يحصب بن دهمان، بطن من حمير.

المسألة الثانية: في سنة مولد عبدالله بن عامر رحمه الله.

المسألة الثالثة: في قراءة عبدالله بن عامر وتلقيه القرآن من عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المسألة الرابعة: قراءة عبدالله بن عامر اليحصبي على الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه.

المسألة الأولى : في ثبوت نسبه إلى يحصب بن دَهمان بطن من حمير.

قال الذهبي: وبعض الناس قد تكلم في نسب ابن عامر، والصحيح ثبوت نسبه [(١)]، **وفي السير:** والأصح أنه عربي ثابت النسب من حمير [(٢)].

أقوال أهل العلم: صرح الإمام الشاطبي بقوله:

أبو عمرو هم واليحصبي ابن عامر*صريح، وباقيهم أحاط به الولاء [(٣)]**

وشراح القصيد يقولون: إن أبا عمرو وابن عامر خالصان في نسبهما، فهما من صميم العرب، ثم يختلفون في ما شاب البقية الخمسة الذين أحاط بهم الولاء، كما هي عبارة الشاطبي، ما المقصود به ؟، وتقدم في الكلام على

(١) طبقات القراء (١/ ٦٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٣).

(٣) حرز الأماني للشاطبي ص٤

أبي عمرو بن العلاء [1].

وابن عامر قد اختلف فيه كما هو حال أبي عمرو – و تقدم – حكى ذلك الخلاف أبو شامة، والجعبري، والسمين الحلبي، لكن المشتهر ما نص عليه الشاطبي من خلوص نسبه وكونه من صميم العرب [2].

ومن أهل القراءة والتراجم من اعتمد هذا القول كما هو الصحيح عند الذهبي، بل لعلهم أعرضوا عن ذكر الخلاف في المسألة، ومنهم:

أبو عمرو الداني في الجامع والتيسير، وسبط الخياط، وابن الباذش، والسخاوي، والفاسي في شرحه الشاطبية، وابن وهبان المزي، وابن الجزري، والسيوطي [3].

ونقل ابن وهبان المزي عن الحافظ أبي العلاء قال: والمحققون من النساب على أنه من يحصب بن دهمان بن عامر. ا.هـ [4]

وهذا هو المشهور عند أهل العلم والأنساب، ولذلك لما ساق المزي نسب ابن عامر وأنه من يحصب بن دُهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن

---

(١) انظر المسائل المتعلقة بأبي عمرو بن العلاء.

(٢) إبراز المعاني (ص٣٢)، كنز المعاني (١/ ٩٥)، العقد النضيد (١/ ١٤٣).

(٣) جامع البيان (١/ ١٨٥)، التيسير (ص٦)، الإقناع (١٠٤، ١٠٥)، المبهج في القراءات الثمان (١/ ٨٦)، اللآلئ الفريدة (١/ ١٠٠، ١٠٧)، فتح الوصيد (١/ ١٤١ – ١٥٦)، أحاسن الأخبار (ص٢٤٩) ، غاية النهاية (١/ ٣٨٠) [١٧٩٠] ، شرح الشاطبية للسيوطي (ص٢٤) .

(٤) أحاسن الأخبار (ص٢٥٠).

يشجب بن يعرب بن قحطان، قال : إن هذا قول المحققين من النُّسَّاب [1].

وفي تاريخ البخاري: عبدالله بن عامر أبو عمران اليحصبي، يحصب من اليمن [2].

وفي المعرفة والتاريخ للفسوي أثر عن الهيثم بن عمران أن عبدالله بن عامر كان يزعم أنه من حمير، وكان يُغمَز في نسبه [3]، وهذا النص نقله بحروفه – غير الذهبي – المزي، وابن حجر في التهذيب [4].

ولم يظهر من هم القائلون بخلاف المشهور عن ابن عامر، وأنه ليس خالص النسب فيلحق الخمسة الذين أحاط بهم الولاء.

ولا يمكن بسط القول أكثر من هذا، إذ لا دليل يحسم المسألة إلا أن المحققين من النسَّابة على ما صرح به الشاطبي وأنه من يحصب بن دهمان بن عامر بطن من حمير، ولا شك أن النُساب هم المرجع في هذا الشأن، وعنهم يصدر أصحاب التراجم والسير، والله أعلم.

المسألة الثانية : سنة مولد الإمام عبدالله بن عامر اليحصبي:

أورد الذهبي بسنده عن يحيى بن الحارث الذماري [5]، قال: إن ابن

(١) تهذيب الكمال (١٥/ ١٤٣، ١٤٤).

(٢) التاريخ الكبير (٥/ ١٥٦) [٤٨١].

(٣) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٠٣)، وتاريخ دمشق (٢٩/ ٢٨١).

(٤) تهذيب الكمال (١٥/ ١٤٥)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٣).

(٥) يحيى بن الحارث الذماري الغساني، أبو عمرو الدمشقي، قارئ أهل الشام، كان إمام جامع دمشق، قال ابن سعد: كان عالماً بالقراءات في دهره يُقرأ عليه القرآن، وكان قليل =

عامر ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، قلت: هذا أشبه (١).

وفي السير: يقال ولد عام الفتح، وهذا بعيد، والصحيح ما قاله تلميذه يحيى بن الحارث الذماري إن مولده سنة إحدى وعشرين (٢).

أقوال العلماء:

اختلف في سنة مولد الإمام ابن عامر.

فقيل إنه ولد في حياة النبي ﷺ.

حكاه أبو شامة، وقال به السخاوي في جمال القراء، والمنتجب الهمذاني، وابن وهبان، والسمين الحلبي (٣).

وهناك من جعل مولده سنة ٢١هـ، كما رواه يحيى بن الحارث الذماري، وهو موافق لقول الإمام الذهبي، وأرخه بهذا التاريخ غير واحد كما قال ابن حجر، ومنهم سبط الخياط، والمنتجب الهمذاني- وإن ذكر الخلاف بعد ذلك -، والجعبري (٤).

= الحديث، ا.هـ، وثقه ابن معين وأبو حاتم، توفي سنة ١٤٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٩/ ٤٦٧)، تهذيب الكمال (٣١/ ٢٥٦، ٢٥٧) [٦٨٠٣].

(١) طبقات القراء (١/ ٦١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢).

(٣) المبهج في القراءات الثمان (١/ ٨٧)، جمال القراء (٢/ ٤٥٤)، الدرة الفريدة (١/ ١٢٦ – ١٢٧)، إبراز المعاني (ص٧)، العقد النضيد للسمين (١/ ١١٨)، أحاسن الأخبار (ص٢٥١).

(٤)الدرة الفريدة للمنتجب الهمذاني (١/ ١٢٦) ، تهذيب الكمال (١٥/ ١٤٥)، كنز المعاني للجعبري (١/ ٨٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٦٣)،

وروي عن خالد بن يزيد المُري أنه قال: ولد ابن عامر سنة (٨) من الهجرة، وكان له يوم مات مئة وعشر سنين [1].

ولا يظن أن هذا القول ثالث ما قيل في وفاته، بل هو مطابق للقول الأول وفيه زيادة تفصيل، فإن من يقول بولادته في حياة رسول الله ﷺ إما يقولون سنة (٨) من الهجرة، أو يقولون: ومات رسول الله ﷺ وله يوم مات سنتان، وقال به القاصح، وفي بعض الروايات عن خالد بن يزيد يعزو هذا القول إلى ابن عامر مباشرة فيحدث عن نفسه أنه ولد سنة (٨) من الهجرة... إلخ [2].

أما ابن الجزري فأورد روايتين في مولد ابن عامر:

الأولى: رواية يحيى بن الحارث الذماري، والثانية رواية خالد بن يزيد المري التي يخبر فيها ابن عامر نفسه عن مولده، ثم قال: وهذا – أي رواية خالد بن يزيد – وأن ابن عامر ولد قبل موت النبي ﷺ بسنتين أصح من الذي قبله ؛ لثبوته عنه نفسه. ا.هـ [3]

وعليه فالخلاف جاء بروايتين يرويها تلميذان لابن عامر : يحيى بن الحارث الذماري وهي رواية رجحها الذهبي، وخالد بن يزيد المري ورجحها الحافظ ابن الجزري وجعلها أصح من الرواية الأخرى ؛لثبوت الخبر عن سنة

---

(١) أوردها سبط الخياط في المبهج (١/ ٨٧)، و القاصح في سراج القارئ المبتدي (ص١١)، والمزي في تهذيب الكمال (١٥/ ١٤٩) ،ابن حجر في التهذيب (٢/ ٣٦٣) .

(٢) طبقات القراء السبعة، ابن السلار (٧٥، ٧٦).

(٣) غاية النهاية (١/ ٣٨١).

المولد بحديث الإمام عن نفسه – ابن عامر – رحمه الله –.

ولا شك أن هذا الخلاف له فائدة في المسألة الأُخرى الكبيرة وهي قراءة الإمام ابن عامر على الصحابي الجليل عثمان بن عفان وتلقيه عنه.

فمن يقول إن ولادته كانت مبكرة في حياة النبي ﷺ يقوي قوله بأخذه عن عثمان بن عفان نفسه؛ لاتساع الزمان وفسحته، والله أعلم.

المسألة الثالثة: في قراءة الإمام عبدالله بن عامر على الصحابي الجليل عثمان بن عفان وتلقيه منه:

قال الذهبي بعد سرد النص المطول عن أبي علي الأهوازي في قراءة ابن عامر عمن حمل:

قلت: قال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني في " قراءة ابن عامر" تأليفه:

أما لقْيه عثمان وأخذه القراءة عنه سماعاً فلا خلاف فيه من طرق...

ثم ساق بإسناده عن ابن عامر أنه قال له عن قراءته [**إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**] : هكذا سمعت عثمان بن عفان يقرأ هذا الحرف (غُرفة) يعني بالضم، ثم قال: هكذا حدثنا الطبراني غير مرة عن العباس بن الوليد نفسه؛ لأنه قد لحقه وحدث عنه أحاديث كثيرة.

قلتُ: لا، والله ما رآه، ولكن غلطت يا هذا، ثم قال أبو علي: رواه في كتاب قراءة أهل الشام عن ابن جرير عن العباس بن الوليد، قلتُ: نعم، وسقط ابن جرير يا أبا علي من سماعك [1].

(١) طبقات القراء (١/ ٦٣ – ٦٤).

٢ – تكلم عن اشتهار طعن الطبري على ابن عامر، ونقل عن السخاوي قوله ثم علق قائلاً: ما طعن على ابن عامر الرجلُ، بل يُعلق على «عِراك» [١] ولم يصنع شيئاً.

ثم إن المغيرة لا يكاد يعرف، ويجوز أن يكون المغيرة ألح على عثمان ورغب إليه فأقرأه عرضاً، وقد كان عثمان تلاَّءً لكتاب الله، ربما قرأه في ركعة، فإما أن يكون المغيرة سمع الختمة في ليلة من فِيه أو عرضها عليه في مدة يسيرة، ثم يجوز أن يكون قد قرأ على عثمان طائفة لكنهم ما انتصبوا لأدائه، ولا اشتهروا أو أخذوا عنه القرآن من لفظه في ليلة إلى الصباح.

وقول ابن جرير: (عِراك مجهول) قول مردود، بل هو مشهور قرأ عليه هشام والربيع بن ثعلب، وسمع منه جماعة.

وقال الدارقطني: لا بأس به، ثم ليس في قول ابن عامر : هذه حروف أهل الشام وسكوته عن إسنادها في وقت ما يناقض قول عِراك، بل هو مطابق له، ولعل الشاميين لم يكونوا ليطبقوا على هذه الحروف إلا لكون أمير المؤمنين عثمان أقرأها، وذلك لعظمة عثمان في نفوسهم وفرط حبهم له، ثم قال: وقد مشى خلف ابن جرير في قوله: أبو طاهر عبدالواحد بن أبي

---

(١) عراك بن خالد بن يزيد بن صُبيح المُري أبو الضحاك الدمشقي، أحد الرواة عن يحيى بن الحارث الذماري ومن قرأ عليه القرآن، روى عن هشام وابن ذكوان راويا ابن عامر، قال الأصبهاني: من المشهورين عند أهل الشام بالقراءة، وقال الدارقطني: لا بأس به. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٣٨) [٢٠٥]، تهذيب الكمال (١٩/ ٥٤٤ – ٥٤٥) [٣٨٩٢].

هاشم [1] فإنه قال: وكان ممن حفظت عنه تضعيف إسناد قراءة ابن عامر أبو بكر شيخنا – يعني ابن مجاهد – وأبو جعفر محمد بن جرير، وكانا علمي زمانهما، فقال شيخنا أبو بكر: إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام، قال أبو طاهر: يعني أنها لم تجئ مجيء القراءة عن الأئمة التي يقوم بأسنادها الحجة، ولولا أن شيخنا جعله – يعني ابن عامر – سابعاً للقراء فاقتدينا به لما كان إسناد قراءته مرضياً، ولكان الأعمش بذلك أولى منه، إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيين وموافقةً للمصحف. اهـ

قلت: قول ابن مجاهد لا يدل ولا بد على ما زعم أبو طاهر، وأنى يكون أسانيد قراءة الأعمش مثل أسانيد قراءة ابن عامر منا إلى الرجلين ؟، وما رأينا ابن مجاهد إلا قد اعتنى بقراءة ابن عامر، وسبَّع بها وأثنى عليها حيث يقول: وعلى قراءة ابن عامر وأهل الشام والجزيرة، ثم إن الإجماع قد انعقد قطعاً على تلقي حرف ابن عامر بالقبول، ولله الحمد [2].

وفي السير: وروي أنه سمع قراءة عثمان بن عفان، فلعل والده حج به فتهيأ له ذلك، وقيل: قرأ عليه نصف القرآن، ولم يصح [3].

---

(١) عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي البزاز، الإمام النحوي العلم الثقة ، أجمعوا على تقديمه بعد وفاة ابن مجاهد ، وتصدر في مجلسه ، وقصده الأكابر ، مؤلف كتاب / البيان والفصل ، توفي سنة ٣٤٩هـ ، انظر : غاية النهاية ١/ ٤٢٤-٤٢٥ (١٩٨٣) .

(٢) طبقات القراء (١/ ٦٦ – ٦٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢).

أقوال العلماء:

لم تكن قضية تلقي ابن عامر من الخليفة الراشد عثمان بن عفان وقراءته عليه لتأخذ هذا الحيز من الاختلاف والأقوال المتقابلة إلا لأن قراءة الإمام عبدالله بن عامر قد صوبت إليها طعون، إما لأفرادٍ من حروفه وإما إلى اتصال إسناد القراءة كما فهمه بعض أهل العلم.

وفي نص الذهبي المطول عدة قضايا آخذ بعضها برقاب بعض يحسن تفصيلها وتفكيكها حتى لا يلزم من تبني قول إلزام بآخر .

فأول هذه القضايا: تلقي ابن عامر وقراءته على الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وهذه ذات خلاف عريض ومراجعات يتسع حوضها ويفيض، وهي مبنية على اختلاف في تحديد سنة وفاة الإمام ابن عامر- كما سيأتي بسطه -وعلى عديد من الآثار التي يختلف مضمونها في أخذه عن الخليفة وتلقيه القراءة منه.

والحقيقة أنه لم يختلف في أحد من السبعة عمن حمل القراءة عنه مثل ابن عامر، إذ بلغت اثني عشر قولاً كما فصَّله أبو علي الأهوازي ونقله غير واحد من أمثال الذهبي، وابن الجزري، وابن وهبان المزي [1].

وهذا لا يضعف القراءة ولا يسري وهن خفي إليها، بل هي إشارة إلى تعدد أشياخه واختلاف من تلقى عنهم، وهي ميزة تحسب له لا تحسب عليه.

---

(١) طبقات القراء (١/ ٦٢ – ٦٤)، أحاسن الأخبار (٢٦٥ – ٢٦٧)، غاية النهاية (١/ ٣٨٠).

فأما قراءته على عثمان بن عفان وتلقيه منه فاعتمدها أبو علي الأصبهاني قال: وأخذه القراءة عليه سماعاً بلا خلاف فيه من طرق، وأبو معشر الطبري قال: كما حدثونا به —وابن غلبون، وابن الباذش، وابن السلار في طبقاته جزم بذلك، ثم حكى فيه الخلاف [1].

وطائفة من القراءة و أهل القراءات إما حكوا القول مطلقاً أو بالتضعيف بلفظة: قيل، وإما جعلوا الطريق متكلماً مختلفاً فيها، وهذا فعله مكي بن أبي طالب، والهذلي، وأبو الحسن الخياط في تبصرته، وسبط الخياط، وابن عساكر، والفاسي، والسخاوي، وأبو شامة، والسمين الحلبي، وابن السلار [2].

والذي يستدعي الذكر أن الإمامين المزي، وابن حجر في تهذيبهما لم يعرضا للقضية، ولم يحكيا فيها الخلاف [3].

وبان أن معترك هذه المسألة في ميدان الروايات والأثر، وعلى ضوء

(١) الإقناع في القراءات السبع (٢/ ١١٤)، التذكرة لابن غلبون (٢/ ٢٩ – ٣٠)، التلخيص لأبي معشر (ص١٠٥) ، طبقات القراء السبعة (ص٧٤)، وقول الأصبهاني في كتابه [قراءة ابن عامر] أوردها الذهبي في طبقاته (١/ ٦٣).

(٢) التبصرة في القراءات السبع (ص٢٤١، ٢٤٢)، المبهج في القراءات الثمان (١/ ٨٧)، تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٧٢)، الكامل للهذلي (ص٥٥) ، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة (ص٢٣)، إبراز المعاني لأبي شامة (ص٧) ، اللآلئ الفريدة للفاسي (١/ ١٠٠)، فتح الوصيد (١/ ١٤١)، العقد النضيد للسمين (١/ ١١٨)، طبقات القراء السبعة ابن السلار (٧٥).

(٣) تهذيب الكمال (١٥/ ١٤٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٣).

تمحيصها والترجيح بينها يكون القول الظاهر القريب من الصواب، ونقلة هذه الآثار هم تلاميذ الإمام عبدالله بن عامر.

ويعتبر الإمام الطبري إمام المفسرين صاحب موقف مشتهر منقول فُهم منه إنكار قراءة الإمام ابن عامر على الخليفة عثمان، حتى أفرط في إبطال أخذه القراءة عن المغيرة عن ابن شهاب المخزومي عن عثمان كذلك .

فمن الآثار التي تثبت تلقي الإمام ابن عامر من الخليفة عثمان بن عفان:

١ – حديث هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث عن عبدالله بن عامر أنه قرأ على عثمان [1]، وكذا قال الحلواني عن هشام عن أيوب عن يحيى عن عبدالله بن عامر أنه قرأ على عثمان.

قال أبو عمرو بعده: فوافق ما رواه عن الوليد عن يحيى عن ابن عامر [2].

٢ – وساق الأهوازي بإسناده من طريق أيوب بن تميم عن يحيى وغيره عن ابن عامر أنه قرأ على عثمان، قال: وسمعت قراءته في الصلاة وغيرها، وسمعته يقرأ في المحراب **(إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ)** وغير ذلك من قراءتنا، وقرأت عليه أكثر من نصف القرآن [3].

(١) ساقه أبو عمرو الداني بسنده في جامع البيان (١/ ٢٤٤) [٤١٢]، وابن مجاهد في السبعة (ص٨٦)، وساقه بهذا الإسناد من طريق هشام عن الوليد بن مسلم ابن مهران في المبسوط (ص٤٠) ، وابن عساكر في تاريخه (٢٩/ ٢٧٦) و(٦/ ٤٥١) .

(٢) جامع البيان (١/ ٢٤٣) [٤٨١].

(٣) هكذا أورده الذهبي في طبقات القراء (١/ ٦٣)، والداني بسنده في جامع البيان =

٣ – وبإسناد الأهوازي من طريق أيوب بن تميم قال: حدثني خالد بن يزيد أن ابن عامر قرأ على عثمان بن عفان، قال ولهذا طرق [1].

وأثر سماع ابن عامر قراءة عثمان ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾، عند ابن مجاهد في السبعة من طرق متعددة، والداني بأسانيد، ولفظه: قال عبدالله بن عامر: حدثني من سمع عثمان رضي الله عنه يقرأ (غُرفةً بيده) بضم الغين [2].

أما الآثار التي توضح أن قراءة ابن عامر لم تكن مباشرة على عثمان بن عفان، بل كانت بواسطة:

١ – حديث هشام بن عمار قال: حدثنا عراك بن خالد قال: سمعت من يحيى بن الحارث الذماري يقول: قرأت على عبدالله بن عامر اليحصبي، وقرأ عبدالله على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه [3].

وزاد في رواية: ليس بينه وبينه أحد [4].

= (١/ ٢٥٣) [٥١٩]، وهو عند ابن الباذش من طريق هشام عن مدرك بن أبي سعيد الفزاري عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر (١/ ١١٤).

(١) طبقات القراء (١/ ٦٣).

(٢) السبعة لابن مجاهد (٨٦ – ٨٧)، جامع البيان للداني (١/ ٢٥٣) [٨١٥].

(٣) ساقه ابن مجاهد مسنداً في السبعة (ص٨٥ – ٨٦)، وابن مهران بسنده في المبسوط (ص٤٠)، والداني في جامع البيان (١/ ٢٤٣) [٤٧٧]، والأهوازي في الوجيز (ص٦٨)، والمنتجب الهمذاني في الدرر الفريدة (١/ ١٣٣ – ١٣٤).

(٤) جامع البيان (١/ ٢٤٨) [٥٠٤].

وجاء الخبر من طريق ابن ذكوان عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث [1].

٢ – خبر ابن ذكوان قال: قال لي أيوب: قرأت على يحيى بن الحارث الذماري قال أيوب: قال لي يحيى بن الحارث: قرأت على عبدالله بن عامر اليحصبي، قال عبدالله بن ذكوان: وقرأ عبدالله بن عامر على رجل، وقرأ الرجل على عثمان بن عفان رضي الله عنه، لم يسم ابن ذكوان الرجل، وسماه هشام بن عمار، قال: إن الذي لم يسمه لكم عبدالله بن ذكوان هو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، قال هشام بن عمار: وقرأ المغيرة على ابن شهاب على عثمان بن عفان رضي الله عنه [2].

٣ – أورد ابن عساكر بإسناده خبراً عن عبدالله بن عامر أنه قال: أنا قرأت على المغيرة، وكان ممن قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه [3].

وحيال هذه الآثار كانت أحكام أهل العلم على أسانيدها وترجيحهم بينها.

١ – قال هشام بن عمار: وحديث عِراك عندنا أصح [4]، ويعني

---

(١) التذكرة لابن غلبون (١/ ٢٥ – ٢٦).

(٢) المبسوط لابن مهران (ص٣٨ – ٣٩)، جامع البيان للداني (١/ ٢٤٢) [٤٧٢]، والوجيز للأهوازي (ص٦٧، ٦٨).

(٣) تاريخ دمشق (٦٥/ ٣٧٢).

(٤) الجامع للداني (١/ ٢٤٣)، الإقناع لابن الباذش (ص١١٤)، ، الوجيز للأهوازي (ص٦٨).

حديثه الذي فيه واسطة بين قراءة ابن عامر وعثمان وهو المغيرة بن أبي شهاب.

على أن بعضهم – وهو ابن الباذش – صحح الخبر الذي يرويه الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ على عثمان، ليس بينه وبينه أحد [1].

وذلك في مقابل من صحح حديث عِراك الذي فيه إثبات المغيرة بين ابن عامر وعثمان.

قال أبو جعفر: الوليد بن مسلم ثبت، وقد روى هشام عن مُدرك عن أبي سعيد الفزاري عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه سمع عثمان يقول: (**إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**) برفع الغين [2].

قال الداني بعد عرضه خبر الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث عن عبدالله بن عامر أنه قرأ على عثمان : ...هكذا قال هشام عن الوليد، وخالفه عنه إسحاق بن إبي إسرائيل فوافق عراكاً على روايته ....-ثم ساق بسنده- : عن إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث الذماري أنه قرأ على عبدالله بن عامر اليحصبي، وأنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وأن المغيرة قرأ على عثمان بن عفان [3]، فخبر عِراك متابع عليه برواية إسحاق بن إبي إسرائيل.

(١) الإقناع في القراءات السبع (ص١١٤).

(٢) الإقناع في القراءات السبع (ص١١٤).

(٣) جامع البيان (١/ ٢٤٤) (٤٨٢ – ٤٨٣- – ٤٨٤).

٢ – ضعف الذهبي رواية قراءة ابن عامر أكثر من نصف القرآن على عثمان وهو خبر ساقه الأهوازي، قال: ولم يصح [١].

٣ – عقب الذهبي على خبر الأهوازي الذي حدث به عن الطبراني وفيه إثبات سماع ابن عامر عثمان بن عفان يقرأ (**إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ**) بضم الغين.

قال الذهبي: لا، والله ما رآه، ولكن غلطت يا هذا، ا.هـ ويقصد أن العباس بن الوليد لم يلحقه الطبراني ليحدث عنه، وأن الإسناد سقط منه ابن جرير عن العباس بن الوليد، قال الذهبي: نعم وسقط ابن جرير يا أبا علي من سماعك [٢]، فالإسناد المسوق من أبي علي الأهوازي سقط منه راوٍ بين الطبراني والعباس بن الوليد، وهذا استدراك من الذهبي، لكنه لا يلزم منه توهين السند وتضعيفه.

ذكر الداني –وهو متوسع في إيراد الآثار في اتصال قراءة ابن عامر– أن رواية الوليد بن مسلم التي تثبت قراءة ابن عامر على عثمان نفسه، وافقها الحلواني عن هشام عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر أنه قرأ على عثمان [٣].

وقال: على أن عِراكاً قد تابعه على حكايته عن يحيى عن ابن عامر أنه قرأ على المغيرة، وأن المغيرة قرأ على عثمان **الوليد بن مسلم من رواية إسحاق**

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢).

(٢) طبقات القراء (١/ ٦٣ – ٦٤).

(٣) جامع البيان (١/ ٢٤٣).

بن أبي إسرائيل عنه، وأيوب بن تميم، وسويد بن عبدالعزيز، وهشام بن الغاز(١)، وهؤلاء الأربعة أعلام أهل الشام وهو غير منفرد بها، بل متابع عليها من وجوه مجتمع على صحتها وطرق متفق على قبوله(٢).

٢ – دافع الذهبي عن اتصال قراءة ابن عامر وثبوتها، فرد قول الطبري أن (عِراك) مجهول، وقال: بل هو مشهور قرأ عليه هشام، والربيع بن ثعلب وسمع منه جماعة(٣)، ولم يجعل قول الطبري في ابن عامر طعناً، وإنما كان تعليقاً على عِراك، ولم يصنع شيئاً، ثم إن المغيرة لا يكاد يُعرف، ويجوز أن يكون المغيرة ألح على عثمان ورغب إليه فأقرأه عرضاً(٤)، فأما قوله عن المغيرة " لا يكاد يُعرف " ففيه نظر:

فيكفيه قراءته على عثمان، وقد ذكره الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب القراءات فقال: المغيرة بن شهاب صاحب عثمان بن عفان في القراءة، وذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة يزيد بن مالك في تاريخه – أفاد ذلك كله الحافظ ابن الجزري(٥).

---

(١) هشام بن الغاز بن ربيعة بن عمر الشامي ، روى عن مكحول ونافع مولى ابن عمر ، وأخذ القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث الذماري ، توفي سنة ١٥٦ هـ ، انظر : غاية النهاية ٢/ ٣١٠ ، (٣٧٨٨)

(٢) جامع البيان (١/ ٢٤٨) [٥٠٣].

(٣) طبقات القراء (١/ ٦٦).

(٤) طبقات القراء (١/ ٦٦)، وبمثل هذا الجواب عند السخاوي، جمال القراء (٢/ ٤٣٤ – ٤٣٥).

(٥) غاية النهاية (٢/ ٢٦٦ – ٢٦٧).

ثم قال: ثم يجوز أن يكون قد قرأ على عثمان طائفة لكنهم ما انتصبوا ولا اشتهروا، أو أخذوا عنه القرآن من ليلة إلى الصباح [1].

وهذا الكلام من الذهبي ليس بمستقيم، قال السخاوي في معرض رده على الطبري وهو يستصحب هنا:

فإن أبا عبدالرحمن السلمي – رحمه الله – قرأ على عثمان رضي الله عنه، وروي أنه علمه القرآن، وقرأ أيضاً على عثمان رحمه الله أبو الأسود الدؤلي، وروى الأعمش عن يحيى ابن وثاب عن زر بن حبيش الأسدي عن أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله عنه وذكر حروفاً من القرآن تكون أربعين حرفاً [2]، وقد رأينا من العلماء المشهورين من لم يأخذ عنه إلا النفر اليسير، بل منهم من لم يأخذ عنه إلا رجل واحد، هذا لو انفرد المغيرة بالأخذ عنه، وقد أخذ عنه أبو عبدالرحمن، وأبو الأسود الدؤلي، وزر بن حبيش كما تقدم [3].

والذهبي لم يرتض توهين الطبري قراءة ابن عامر وزعمه عدم اتصال سندها كما يُنسب إليه، وفي المقابل لا يرى أن ابن عامر تلقى من عثمان وأخذ عنه، وهذا لا ينفي اتصال القراءة وثبوتها، فلا تلازم بين المذهبين، وفي آخر ترجمة ابن عامر نبه الذهبي إلى أن هشام لما روى عن الوليد عن المغيرة عن عثمان، أسقط ذكر المغيرة، وهذه علة تضاف إلى ما ذكر من

---

(١) طبقات القراء (١/ ٦٦).

(٢) جمال القراء (٢/ ٤٣٤).

(٣) جمال القراء (٢/ ٤٣٤).

توهين رواية أخذ الإمام ابن عامر عن عثمان مباشرة[1].

وفي ختام حديث الذهبي عما نسب إلى الإمام الطبري رد لما فهم من كلام ابن مجاهد[2] حين قال: إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام.

فإن هذا لا يدل على أنها لم تجيء مجيء القراءة عن الأئمة التي يقوم بأسانيدها الحجة، وأن قراءة الأعمش أولى منها، قال الذهبي: قول ابن مجاهد لا يدل ولا بدَّ على ما زعم أبو طاهر، وأنى يكون أسانيد قراءة الأعمش مثل أسانيد قراءة ابن عامر مِنا إلى الرجلين ؟، وما رأينا أن مجاهد إلا قد اعتنى بقراءة ابن عامر وسبع بها وأثنى عليها... إلخ[3].

وقال في ميزان الاعتدال: ما علمت به بأساً، وقد تكلم في قراءته من لا يعلم، وهي قراءة حسنة[4]، والذهبي هنا ميال إلى عدم تلقي ابن عامر من عثمان مباشرة، وهذه المرة وافقه الحافظ ابن الجزري الذي قال عن قراءته على عثمان جميع القرآن : إنه بعيد ولا يثبت.[5] والله أعلم .

---

(١) طبقات القراء (١/ ٦٨).

(٢) وهو فهم أبو طاهر عبدالواحد بن أبي هاشم كما نقل ذلك الذهبي في طبقات القراء (١/ ٦٧).

(٣) طبقات القراء (١/ ٦٧).

(٤) ميزان الاعتدال (٤/ ١٣١).

(٥) غاية النهاية ١/ ٣٨٠ .

المسألة الرابعة : قراءة عبدالله بن عامر اليحصبي على الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه.

قال الذهبي في ترجمة أبي الدرداء: قيل: إن عبدالله بن عامر قرأ عليه، وهذا غير صحيح؛ لأن ابن عامر لم يُدرك ذلك، اللهم إلا أن يكون قرأ عليه سورة أو سورتين، وذلك أيضاً بعيد [1].

وفي ترجمة ابن عامر: وروينا بإسناد قوي أنه قرأ على أبي الدرداء، والظاهر أنه قرأ عليه من القرآن [2].

وفي سيره: عد ابن عامر ضمن من روى عن أبي الدرداء، ثم قال: وقيل: إنه قرأ عليه القرآن ولحقه، فإن صح فلعله قرأ عليه بعض القرآن وهو صبي [3].

وفي تاريخه: قال أبو عمرو الداني: عرض على أبي الدرداء القرآن عبدالله بن عامر وخُليد بن سعد القارئ، وراشد بن سعد، وخالد بن معدان.

قلت: في عرض هؤلاء عليه نظر [4].

وفي ترجمة ابن عامر قال: وعن خالد بن يزيد عن ابن عامر قال: قرأت على معاذ، وأبي الدرداء.

---

(١) طبقات القراء (١/ ١٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٦).

(٤) تاريخ الإسلام (٣/ ٤٠٢).

قلت: إن صح هذا القول عنه فما ذكر أنه قرأ كل القرآن عليهما، فلعله قرأ عليهما سوراً، والله أعلم [1].

ثم أورد: محمد بن شُعيب بن شَابُور عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ على أبي الدرداء، وهذا خبر غريب، وعليه اعتمد الداني وغيره في أن ابن عامر قرأ على أبي الدرداء، فلعله تلا عليه سوراً، والذي عند هشام وابن ذكوان والكبار أن ابن عامر إنما قرأ على المغيرة صاحب عثمان، وهذا هو الحق [2].

أقوال العلماء:

تزداد مسألة اختلاف أهل العلم في من تلقى عنهم الإمام عبدالله بن عامر أهمية، وترى احتفاء وتلمس اعتناء خاصة مع الإمام الشامي الكبير عبدالله بن عامر، ومرد ذلك ما كان في قراءته بعض الحروف من نقاش محتدم من بعض أهل العلم مفسرين كانوا أو نحاة ولغويين، وصل إلى رد القراءة الثابتة بوجوه مدخولة من الرد والنقد، وتعداه إلى دعوى تضعيف اتصال قراءة ابن عامر [3].

ومسألة أخذه وتلقيه عن أبي الدرداء مختلف فيها بان هذا في تعدد

(١) طبقات القراء (١/ ٦٢).

(٢) طبقات القراء (١/ ٦٢).

(٣) انظر طرفاً من هذه المسألة في: جامع البيان للداني (١/ ٢٤٦ - ٢٥٤)، وجمال القراء للسخاوي (٢/ ٤٣٢ - ٤٣٦)، وذلك الأمر منسوب إلى الإمام الطبري حتى عُدت من سقطاته، وهو ما حمل الذهبي إلى الدفاع عنه وتوضيح حقيقة قوله. انظر: طبقات القراء (١/ ٦٢ - ٦٦).

الاتـجاهات كما يأتي:

١ – طائفة من أهل التراجم لم يذكروا تلقيه وروايته عـن أبي الـدرداء، ولو ثبت هذا عندهم أو نقل نقلاً معتبراً لأثبتـوه، ومـنهم ابـن أبي حـاتم،ابن مجاهـد، وابـن مهـران، والأهـوازي في وجيـزه، وأبـو معشرـ الطـبري، وابـن غلبـون،، وسـبط الخيـاط، وابـن عسـاكر، والمـزي في تهذيبـه، وابـن السـلار، والرعيني، وابن حجر [1].

وفي مقابل ذلك لم يتردد أقوامٌ من أهل الفن والتراجم من إدراج اسـم الصحابي الجليل أبي الدرداء في عداد من تلقى عنهم ابن عامر وقـرأ علـيهم، ورأسهم في هذا الحافظ أبو عمر الـداني [2]، ثـم أبـو شـامة الـذي جعلـه قـائماً مقام أبي الدرداء في الإقراء بعد وفاته، واتخذه أهل الشام إماماً [3].

وعند الهذلي في الكامل: **ولا خلاف في أنه قرأ على واثلة بـن الأسـقع، وأبي الدرداء، ومعاذ بن جبل، ولا خلاف أنه قرأ على المغيرة بن أبي شـهاب ا.هـ** [4]

---

(١) الجـرح والتعـديل لابـن أبي حـاتم (٦/ ٢٧، ٢٨)، السبعة (٨٥ – ٨٧)، والتـذكرة في القـراءات الـثمان (١/ ٢٨ – ٣٠)، والمـبهج في القـراءات الـثمان (١/ ٥١)، والتلخـيص (ص١٠٥)، والـوجيز للأهـوازي (٦٧ – ٧٨)، وتـاريخ دمشـق (٤٧/ ٩٣)، و(٢٩/ ٢٧١، ٢٧١)، والمبسـوط (٣٨ – ٤٠)، وتهـذيب الكـمال (٢٢/ ٤٧١)، وطبقـات القـراء السـبعة (ص٧٤ – ٧٦)، والكافي في القراءات السبع للرعيني (ص٣٤)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٣).

(٢) جامع البيان (١/ ٢٤١ – ٢٤٦).

(٣) إبراز المعاني (ص٧).

(٤) الكامل (١/ ٥٥ – ٥٦)، على أن تلك العبارة مصدرة بقوله: قـال ابـن مسـلم: قـرأ ابـن =

فعطف اسم أبي الدرداء على معاذ بن جبل وواثلة بن الأسقع الذي صرح بعدم الخلاف في أخذ ابن عامر عنه، وختم بذكر الإجماع وأخذه عن المغيرة بن أبي شهاب.

فذكر اسمين مجمعاً عليهما وبينهما ما هو مختلف فيهم، وعبارته موهمة لولا أنه جرد من وسَط ذكرهما أبو الدرداء ومعاذ بن جبل من التصدير بعدم الخلاف؛ لمحل التنازع الذي عليه أهل الإقراء والسير.

وتوالي أئمة مثبتون أخذ ابن عامر من أبي الدرداء تبعاً للداني وغيره ومنهم: ابن الباذش، وابن القاصح، والجعبري، والسمين الحلبي، وابن آجروم، وعبارتهما: سمع أبا الدرداء، ومكي بن أبي طالب الذي قال: **روي لنا أنه قرأ على عثمان وعلى أبي الدرداء.ا.هـ**، والسخاوي وعبارته: **وإن كان ابن عامر أخذ عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ، ففي جمع أبي الدرداء القرآن في حياة رسول الله ﷺ خلاف ا.هـ**، وابن وهبان المزي [1]، أما خاتمة المحققين ابن الجزري فجزم بذلك تبعاً للداني فقال في النشر: **وقرأ على أبي الدرداء فيما قطع به الحافظ أبو عمر الداني ا.هـ** [2]، وفي الغاية جعل أخذه منه ثاني

= عامر على عثمان... ثم ذكر الجملة الآنفة، ولم يستبن هل هو من كلام ابن مسلم أم أن العبارة مستأنفة من كلام الهذلي.؟

(١) انظر: الإقناع (١/ ١٠٤)، التبصرة لمكي (٢٤١ – ٢٤٢)، أحاسن الأخبار (ص٢٥٧)، سراج القارئ المبتدي (ص١١)، كنز المعاني للجعبري (٢/ ٨٣)، العقد النضيد للسمين (١/ ١١٧)، فتح الوصيد (١/ ١٣٥)، فرائد المعاني لابن آجروم (١/ ١٢٧).

(٢) النشر (١/ ١٤٤).

الأقوال صحةً في شيوخ ابن عامر ومن تحمل القراءة عنهم .

وتعقب الحافظ الذهبي وقال: وقد استبعد أبو عبدالله الحافظ قراءته على أبي الدرداء، ولا أعلم لاستبعاده وجهاً، ولاسيما وقد قطع به غير واحد من الأئمة واعتمده دون غيره الحافظ أبو عمرو الداني وناهيك به [1].

وهنا يُلحظ متابعة ابن الجزري لأبي عمرو الداني، وكأن لقيا ابن عامر أبا الدرداء وكونهما من أهل الشام كافٍ في إثبات تلقيه وقراءته عليه، خاصة أنه تولى إمامة الإقراء في الشام خلفاً لأبي الدرداء، والذهبي كان متردداً غير منشرح الفؤاد إلى إثبات أخذ ابن عامر من أبي الدرداء.

فمرة جزم بعدم صحة ذلك، وأخرى قال فيه نظر، وثالثة علق الأمر على صحة ذلك، ولو صح لكان لبعض السور ليس للقرآن بتمامه، ومرة وصف إسناد أخذه عن أبي الدرداء بأنه قوي.

ونقد رواية اعتمد عليها الداني في أخذ ابن عامر من أبي الدرداء ووصفها بالخبر الغريب، وهي بإسناد: **محمد بن شعيب بن شابور عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر**، وعارضه الذهبي بأن الذي عند كبيري رواة ابن عامر وهما : هشام وابن ذكوان هو قراءة ابن عامر على المغيرة صاحب عثمان.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأثر بإسناده ساقه الداني في جامعه وقال عنه محققو الجامع: منقطع الإسناد [2].

---

(١) غاية النهاية (١/ ٣٨٠).

(٢) جامع البيان (١/ ٢٤٦).

وفي النشر قال: **في ما قطع به الحافظ أبو عمرو الداني وصحَّ عندنا عنه. اهـ** [١]

وفي فاتحة ترجمة الذهبي ابن عامر ساق سنداً خالد بن يزيد [٢] عن عامر أنه قال: قرأت على معاذ وأبي الدرداء، قال الذهبي: **وقد وثق أبو حاتم خالداً هذا،** ثم قال: **إن صح هذا القول عنه فما ذكر أنه قرأ كل القرآن عليهما** [٣]، وفي السير قال: **ورويناه بإسناد قوي أنه قرأ على أبي الدرداء،** -وتقدم-، ولعله يقصد هذا الإسناد في هذا الأثر.

وهنا لا يغيب الحس النقدي و التضلع من علوم الحديث عند الإمام الذهبي فنراه يُعلق صحة المسألة على صحة لأثر.

وكأنه لا يكتفي باللقيا والمعاصرة حتى يأتي خبر صحيح مصرح بالأخذ والقراءة، وهذا منهج الذهبي فيه تحقيق وتدقيق للروايات.

وفي موطن من ترجمة ابن عامر في سير أعلام النبلاء أحال في أخباره المستوفاة إلى طبقات القراء، وتلك إشارة إلى أن كتاب السير متأخر عن الطبقات، والله أعلم .

---

(١) النشر (١/ ١٤٤).

(٢) خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المُري ، والد عِراك الذي يروي الحروف عن: يونس بن ميسرة، سمعت أبي يقول: هو ثقة صدوق. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٣٥٨ – ٣٥٩) [١٦٢١].

(٣) طبقات القراء (١/ ٦٠).

المبحث الثالث: قراء الكوفة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المسألة المتعلقة بقارئ الكوفة

عاصم بن أبي النجود (آخر سنة ١٢٧هـ).

وهي مسألة واحدة : في اسم (بَـهْدَلة) فقيل : هو اسم أبيه، وقيل : هو اسم أُمه، كما قال ذلك ثلة من أهل العلم .

أقوال الذهبي:

واسم أبيه (بَهْدَلة) على الصحيح، وقيل: هي أُمه، وليس ذا بشي [1].

وفي السير : واسم أبيه (بَهْدَلة) وقيل : (بَهْدَلة) أُمه، وليس بشي [2].

أقوال العلماء:

عرض طائفة من أهل القراءات الخلاف في اسم والد الإمام عاصم الذي عرف بكنيته (أبي النَجود)، فقيل : عبدالله، وقيل : عبدٌ، وقيل: بهْدلة، وقيل: بهْدلة اسم أُمه،جاء هذا العرض للمسألة عند الداني [3]، والأهوازي [4] ، وابن الباذش [5] ، وسبط الخياط [6]، والسخاوي في

(١) طبقات القراء (١/ ٧٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٦).

(٣) جامع البيان (١/ ١٩٢) ، التيسير (ص٧) .

(٤) الوجيز للأهوازي (ص ٦٩).

(٥) الإقناع لابن الباذش(١/ ١١٥)

(٦) المبهج في القراءات الثمان (١/ ٩٨).

شرحه [١]، ومنتجب الدين الهمذاني [٢]، والفاسي في شرحه على الشاطبية [٣]، وابن آجروم [٤]، والسمين الحلبي [٥]، وابن وهبان المزي الذي الذي صحح أن (كنيته أبو النجود واسمه بهْدلة) [٦]، وابن الجزري [٧]، ويلاحظ تصديرهم بصيغة التمريض (قيل) حين يوردون القول بإن (بهْدلة) اسم أُمه .

وهذا الاختلاف في اسم أبي الإمام عاصم لم يكن عند القراء وحدهم، بل كان عند أئمة المحدثين، فقد نص كبارٌ منهم على أن اسم أبيه (بهْدلة) ومن هولاء الإمام أحمد، والبخاري، ويحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي، وأبو خيثمة، والحاكم النيسابوري في الأسماء والكنى [٨]، ونصوص أئمة المحدثين الآنف ذكرهم استفاض ابن عساكر في سوقها بأسانيدهـ إليهم في تاريخه [٩]، وذكر الأقوال في المسألة المزي [١٠]، وابن حجر في تهذيبه [١١]،

(١) فتح الوصيد ١(/ ١٤٤).
(٢) الدرة الفريدة(١/ ١٣٦).
(٣) الدرة الفريدة(١/ ١٣٦).
(٤) فرائد المعاني (ص ١٣٤).
(٥) العقد النضيد (١/ ١٢٤).
(٦) أحاسن الأخبار (ص ٤٣٠).
(٧) غاية النهاية (١/ ٣١٥) (١٤٩٦).
(٨) الأسماء والكنى (١٢/ ١١٩) (٤٩٦) .
(٩) تاريخ دمشق ٢٥ / (٢٢٥– ٢٢٧).
(١٠) تهذيب الكمال (١٣ / ٤٧٤)
(١١) تهذيب التهذيب(٢ / ٢٥٠)

وممن عرض للمسألة من أهل الطبقات والتراجم خليفة بن خياط، وابن سعد، وكلاهما اقتصر على القول بأن اسم أبيه (بـهْدلة)تاركين الأقوال الأُخرى (1).

أما القول بأن (بـهْدلة) هو اسم أُمه لا أبيه **فهو معروف من قول** أبي عمرو الفلاس ومعه جماعة، وقد ساق ابن عساكر آثارهم مُسندةً في تاريخه (2).

والذي يعضد القول بأن (بـهْدلة) **اسم أبي عاصم لا اسم أُمه أن هذا ما ذكره راويه أبو بكر بن عياش الذي يقول : " زعم من لا يعلم أن** (بـهْدلة) **أُمه " (3) وقول راويه المختص به الملازم للتلقي عنه آكد ثبوتاً وأولى بالصحة من غيره،** ثم هو قول الأئمة الكبار كأحمد والبخاري وغيرهما، وقد خطَّأ أبو بكر ابن أبي داود من قال إن (بـهْدلة) اسم أُم عاصم، فقال : **وزعم بعض من لا يعلم أن (بَهْدَلة) أُمه، وليس كذلك، (بَهْدَلة) أبوه، ويكنى أبا النَّجود (4).**

وعلاوة على ذلك فقول الجمهور كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة شرحه على صحيح البخاري إذ قال : واسم أبي النجود (بَهْدَلة) في قول الجمهور (5) .

---

(1) طبقات خليفة بن خياط (ص١٥٩) ، الطبقات الكبرى (٨/ ٤٣٨) (٣٢٥٨)

(2) تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٢٧- ٢٢٩)

(3) كما نقله الذهبي في تاريخ الإسلام (٨ / ١٣٩).

(4) ساقه ابن عساكر بإسناده عن أبي بكر بن أبي داود (٢٥ / ٢٢٩).

(5) هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص ٤٣١)

وجدير بالذكر أن الإمام الذهبي كان متيقناً من ضعف قول من قال : إن (**بَهْدَلة**) اسم أُم الإمام عاصم حتى وصفه بأنه (ليس بشيء)، لكنه لم يذكر مستند القائلين بذلك، ولا من يُنسب إليه هذا القول، وهذا ملحظ دار في عديد من المسائل عند الإمام الذهبي –رحمه الله رحمة واسعة – .

المطلب الثاني : مسائل الإمام حمزة بن حبيب الزيات

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قراءة حمزة الزيات على الإمام الأعمش سليمان بن مهران.

المسألة الثانية: رؤيا حمزة الزيات لرب العزة والجلال في المنام.

****

المسألة الأُولى: قراءة حمزة الزيات على الإمام الأعمش:

قال الذهبي: قرأ القرآن عرضاً على الأعمش [1].

ثم قال: «... عن سليم [2] قال: قرأ حمزة على الأعمش وابن أبي ليلى، فما كان من قراءة الأعمش فهي عن ابن مسعود» [3]، وروى عُبيد الله بن موسى [4] والحسن بن عطية [5] وغيرهما، قالوا: قرأنا على حمزة، وقرأ على

(١) طبقات القراء (١/ ١١٦).

(٢) هو سليم بن عيسى بن سليم أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقرئ. ضابط محرر حاذق، وهو أخص تلاميذ الإمام حمزة، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، توفي سنة ١٨٨هـ أو ١٨٩هـ، غاية النهاية (١/ ٢٨٨) [١٣٩٧].

(٣) طبقات القراء (١/ ١٢٣).

(٤) عبيدالله بن موسى بن باذام العبسي مولاهم الكوفي، روى الحروف سماعاً عن حمزة من غير عرض، وقيل: عرض عليه وكان يُقرئ بها، وثقه ابن معين، حافظ ثقة إلا أنه شيعي، توفي سنة ٢١٣هـ، غاية النهاية (١/ ٤٣٩) [٢٠٥٤].

(٥) الحسن بن عطية بن نجيح أبو محمد القرشي الكوفي، قرأ على حمزة الزيات وكان من جلة أصحابه، توفي سنة ٢١١هـ، غاية النهاية (١/ ٢٠٠) [١٠٠٥].

حُمران، وابن أبي ليلى،والأعمش، وأبي إسحاق.

قلت: جاءت أخبار أُخر تؤذن بقراءة حمزة على الأعمش، ورُويت أخبار بخلاف ذلك، فالله تعالى أعلم [1]، **ثم أورد**: عن محمد بن يحيى الأزدي [2]: قلت لابن داود [3]: قرأ حمزة على الأعمش؟ قال: من أين قرأ عليه؟ إنما سأله عن حروف [4].

وعن حجاج بن محمد [5] قال: قلت لحمزة: قرأت على الأعمش؟ قال: قال: لا ولكني سألته عن هذه الحروف حرفاً حرفاً [6].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثني عدة من أهل العلم عن حمزة أنه قرأ على حُمران بن أعين، وكانت هذه الحروف التي يرويها حمزة عن الأعمش، إنما أخذها عن الأعمش أخذاً، ولم يبلغنا أنه قرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره [7].

(١) طبقات القراء (١/ ١٢٣).

(٢) محمد بن يحيى بن عبدالكريم الأزدي البصري، أورده ابن حبان في الثقات، الثقات (٩/ ١٢١).

(٣) هو عبدالله بن داود بن عامر أبو عبدالرحمن الهمداني الخريبي ،ثقة حجة ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وحدث عن الأعمش ، توفي سنة ٢١٣هـ ، غاية النهاية ١/ ٧٥ ، (١٧٦٧)

(٤) طبقات القراء (١/ ١٢٣).

(٥) حجاج بن محمد الأعور المصيصي الحافظ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وحمزة، مات سنة ٢٠٦هـ، غاية النهاية (١/ ١٨٦) [٩٣٦].

(٦) طبقات القراء (١/ ١٢٣).

(٧) طبقات القراء (/ ١/ ١٢٣ – ١٢٤).

وقيل لجرير الضبي: كيف أخذتم هذه الحروف عن الأعمش؟

قال: كان إذا جاء شهر رمضان جاء أبو حيان التيميي وحمزة الزيات، مع كل واحد منهما مصحف فيمسكان على الأعمش ويقرأ، فيستمعون قراءته، فأخذنا عنه الحروف من قراءته[1].

وفي ترجمة الأعمش يقول الذهبي: قرأ عليه حمزة الزيات وغيره[2].

وفي خبر مفاده أنه لم يختم على الأعمش إلا ثلاثة: طلحة بن مصرف، وأبان بن تغلب، وأبو عبيدة بن مَعن، علق الذهبي بقوله: قلت: قد مر أن حمزة عرض عليه القرآن[3]، وكرر هذا في تاريخ الإسلام[4].

وفي السير: تلا على حمران بن أعين، والأعمش، وابن أبي ليلى، وطائفة[5].

وفي ترجمة الأعمش: قرأ عليه حمزة الزيات[6].

وفي تاريخ الإسلام: قرأ عليه جماعة، منهم حمزة الزيات[7].

أقوال العلماء:

مسألة قراءة حمزة الزيات على سليمان بن مهران الأعمش مبناها على

---

(١) طبقات القراء (١/ ١٢٤).

(٢) طبقات القراء (١/ ٨٣).

(٣) طبقات القراء (١/ ٨٧).

(٤) تاريخ الإسلام (٩/ ١٦٣).

(٥) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٨).

(٦) سير أعلام النبلاء (٧/ ٩٠).

(٧) تاريخ الإسلام (٩/ ١٦٢).

آثار متعارضة، منها ما يثبت ذلك ومنها ما ينفيه، وعلى ضوئها انقسم العلماء إلى فريقين مثبتٍ ونافٍ، وما ساقه الذهبي من أخبار مثبتة التلقي والقراءة هي عند غيره.

فأثر سليم بن عيسى الكوفي: قرأ حمزة على الأعمش، وابن أبي ليلى، فما كان من قراءة الأعمش فهو عن ابن مسعود رضي الله عنه، أورده بسنده ابن مجاهد، وابن مهران، والداني في جامعه [1].

وأسند ابن مهران الأثر مرة أخرى إلى سليم بن عيسى بمضمون الرواية السابقة.

ثم قال: وروي عن سُليم: رأيت حمزة يقرأ على الأعمش [2].

وما رواه عبيد بن موسى والحسن بن عطية وغيرهما أنهم قالوا: قرأ حمزة على حمران بن أعين، وعلى سليمان الأعمش، وعلى أبي إسحاق السبيعي... إلخ.

أورده الداني من طرق عدة ممن قرأ على حمزة وقالوا جميعاً ما تقدم [3].

تقدم [3].

وأورد الخطيب البغدادي بسنده حديثاً، وفيه: ... فقال حمزة: قرأت على الأعمش، فأخذ عليّ خمساً ثم قال: حسبك... ثم ساق الحديث،

---

(١) السبعة (ص٧٤)، المبسوط لابن مهران (٦٥)، وجامع البيان للداني (١/ ٢٦٥) [٥٥٤][٥٥٦].

(٢) المبسوط (ص٦٢ – ٦٣)، وهو عند السخاوي في جمال القراء (٢/ ٤٦٩).

(٣) جامع البيان (١/ ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩).

وحكم عليه بالموضوع [1].

ومن الآثار كذلك: ما ورد عن حمزة الزيات قال: قلت للأعمش: إنهم يُنكرون علينا قراءة حرفين ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ وحرف آخر،قال: أخبرهم أني قرأت على الأعمش، وأن الأعمش قرأ على يحيى بن وثاب، وأن يحيى قرأ على علقمة، وأن علقمة قرأ على عبدالله، وأن عبدالله قرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ...... [2].

وجاء عن سليم قوله: جاء حمزة إلى الأعمش وهو يقرئ، فلما رأوه قالوا: حائك، فلما بلغت النوبة إليه جلس ليقرأ، فابتدأ «يوسف». فقالوا: الآن صح أنه حائك... إلخ [3].

وإلى مضمون هذه الآثار ذهب جماعة من أهل العلم فأثبتوا قراءة حمزة على الأعمش، ومنهم: ابن مهران، ومكي بن أبي طالب، والداني، وأبو معشر الطبري، والأهوازي، وسبط الخياط، وأبو الحسن الخياط في التبصرة، وابن الجوزي، والسخاوي، والفاسي، وابن القاصح في شرحه الشاطبية، والسمين الحلبي، وابن السلار، والجعبري، وابن وهبان المزي [4]، وذكر ابن

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٢١١) [٣٧٠٩] ، وممن حكم عليه بالوضع الذهبي في الميزان (٢/ ١٦، ١٧) [١٥٧٦] وذلك في ترجمة بزيع بن عبيد المقرئ البزاز، وابن حجر في لسان الميزان، وقال: هذا موضوع على سليم بن عيسى (٢/ ٢٧٩) [١٤٣٣].

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٧٦) [١٢٩٨].

(٣) جمال القراء (٢/ ٤٦٨، ٣٦٩).

(٤) المبسوط (ص٦٨) ، التبصرة في القراءات السبع لـ مكي (ص٢٣٧ – ٢٣٨)، جامع =

الجزري القولين في المسألة ولم يجزم بأحدهما[1].

ومن الأخبار التي تؤذن بخلاف ذلك:

١ – ما قيل لابن داود: قرأ حمزة على الأعمش؟

قال: من أين قرأ على الأعمش؟ إنما سأله عن حروف[2].

٢ – عن حجاج قال: قلت لحمزة: قرأت على الأعمش؟ قال: لا، ولكني سألته عن هذه الحروف حرفاً حرفاً[3].

٣ – ساق ابن مهران في المبسوط بسنده عن سليم بن عيسى قال: قرأ حمزة بن حبيب الزيات على محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: وسمع قراءة الأعمش، ولم يقرأ عليه[4].

٤ – قال ابن نمير: حضرت حمزة وهو يسأل الأعمش عن حروف

= البيان (١/ ٢٧٣)، التلخيص لأبي معشر (١١٥)، الوجيز (ص٧١)، المبهج في القراءات الثمان (١/ ١١٤)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة (ص٤٥)، صفة الصفوة (٣/ ١٥٩)، فتح الوصيد (١/ ١٤٠)، جمال القراء (٢/ ٤٧١) ، اللآلئ الفريدة (١/ ١٠٤)، كنز المعاني للجعبري (١/ ٩٠)، طبقات القراء لابن السلار (٩٤)، أحاسن الأخبار (ص٣٥٢)، سراج القارئ المبتدئ (ص١٢)، العقد النضيد (١/ ١٣٤).

(١) غاية النهاية (١/ ٢٣٦) [١١٩٠].

(٢) ساقه ابن مجاهد مسنداً في السبعة (٧٢، ٧٣)، والداني في جامع البيان (١/ ٢٧٢) [٥٧٣].

(٣) السبعة لابن مجاهد (٧٣)، جامع البيان للداني (١/ ٢٧٢) [٥٧٥].

(٤) المبسوط (ص٦٨)، والداني كذا أورده في جامعه مسنداً (١ / ٢٧٢) (٥٧٤)

القرآن، فكان يقرأ فيقرأ له الأعمش الحرف الذي بعدما قرأ(1).

٥ – قال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثني عدة من أهل العلم..... وعن حمزة الزيات أنه قرأ على حمران بن أعين، وكانت هذه الحروف التي يرويها حمزة عن الأعمش، إنما أخذها عن الأعمش أخذاً، ولم يبلغنا أنه قرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره(2).

٦ – عن جرير الضبي: كيف أخذتم هذه الحروف عن الأعمش؟ فقال: إذا كان شهر رمضان جاء أبو حيان التميمي وحمزة الزيات مع كل واحد منهما مصحف فيمسكان على الأعمش المصاحف، ثم يقرأ فيسمعون قراءته فأخذنا الحروف من قراءته(3).

٧ – في أثر مسند عن الداني: كان حمزة يسأل الأعمش عن حروف القرآن(4).

وإزاء هذا الاختلاف الظاهر سلك الإمام الداني مسلك التوفيق والجمع بين هذه الآثار، ومعه ابن الباذش.

قال الداني موفقاً بين الأخبار المثبتة والنافية: وليس مما حكاه هؤلاء برادٍ لما روته الجماعة الكثيرة العدد، ولا بمزيل لصحة من أن حمزة قرأ على

(١) جمال القراء للسخاوي (٢/ ٤٦٨).

(٢) فضائل القرآن (٢/ ١٩٣) [٧٩٥]، وساقه مسنداً الدني في جامع البيان (١/ ٢٧٢) [٥٧٦].

(٣) جامع البيان للداني (١/ ٢٧٣) [٥٨٠].

(٤) جامع البيان للداني (١/ ٢٧٣) [٥٧٧].

الأعمش القرآن، بل يجب الوقوف عنده ويلزم المصير إليه، فإن أبى ذلك آب، واستدل بقول حجاج وابن داود، ورد قول الجماعة فقل له : ليست الفائدة في نقل الحروف ذوات الاتفاق، وإنما الفائدة في نقل الحروف ذوات الاختلاف، فإذا كان حمزة قد سأل الأعمش عن قراءته المختلف فيها حرفاً حرفاً، وأجابه الأعمش بمذهبه الذي نقله عن أئمته، فذلك وقراءة القرآن كله سواء في معرفة مذهبه، فيما الخلاف فيه بين الناس موجود، ولا يدفع صحة ذلك ومعرفته بوجوه القراءات وطرق النقل دافع (١).

ثم قال بعد سوق أثر جرير الضبي وابن نمير: وهذا الذي حكاه جرير وابن نمير والتلاوة والسرد سواء لا فرق بينهما، وذلك عند من جعل السماع الذي هو: قراءة العالم للمتعلم والعرض الذي هو : قراءة المتعلم عن العالم واحد.

فأما من فرق بينهما فالسماع عنده أقوى من العرض وأعلى عند أكثر العلماء، وبالله التوفيق (٢).

وقال ابن الباذش: قال غير واحد عنه: إنه أخذ عن أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش، وقيل: عَرْضاً، وقيل: سماعاً للحروف حرفاً حرفاً، وهذا والعرض سواء (٣).

ولم ير ابن وهبان منافاة بين ما قيل، فحمزة قد قرأ عليه وكان يسأله

(١) جامع البيان (١/ ٢٧٣).

(٢) الإقناع (١/ ١٣٤ – ١٣٥).

(٣) جامع البيان (١/ ٢٧٤).

عن حروف القرآن [1].

والذهبي أثبت قراءة حمزة على الأعمش في غلب مؤلفاته كالسير، وتاريخ الإسلام عند ترجمته الرجلين، وإن ظهر أنه في الطبقات باسطٌ للآثار الواردة دون ترجيح.

المسألة الثانية: رؤيا حمزة الزيات لرب العزة والجلال في منامه:

قال الذهبي: وقد بلغنا أنه رأى رب العزة في المنام، ولم يثبت إسناد ذلك، وهو منكر جداً، رواه أبو الطيب بن غلبون،-- ثم ساق الخبر مسنداً--، ثم قال: قلتُ: السامري مجهول، هكذا ذكره ابن النجار فأخاف لا يكون هو وضعه، ورواه ابن سوار في المستنير.............. قلت: في صحة سندها نظر [2].

أقوال العلماء:

أصل هذه الحكاية ساقها ابن غلبون بإسناده، وذكره الحافظ المزي بإسناده في التهذيب [3]، ولم يعلق على الإسناد، وممن أورد هذه الرؤيا -غير الذهبي وشيخه المزي -الهذلي باختصار، وابن الجوزي في صفة الصفوة،

(١) أحاسن الأخبار لابن وهبان (٣٥٢، ٣٥٣).

(٢) طبقات القراء (١/ ١٢٠ – ١٢١).

(٣) الكامل للهذلي (ص٨١)، صفة الصفوة (٣/ ١٥٦، ١٥٧)، كنز المعاني (١/ ٨٩)، فرائد المعاني ابن آجروم (١٤٣، ١٤٤)، طبقات القراء السبعة ابن السلار، (ص٩٢، ٩٣)، أحاسن الأخبار (٣١٢ – ٣١٥).

وابن آجروم، والجعبري، وابن السلار في الطبقات، وابن وهبان [١] ، وممن ساقها مسندة المنتجب الهمداني في شرحه على الشاطبية من طريق ابن غلبون [٢]، وابن سوار في المستنير [٣].

قال السخاوي: وأين هذه الرؤيا – رؤيا رآها بعضهم في حمزة – من رؤيا حمزة رحمه الله أنه قرأ القرآن كله على رب العزة، وقد حدثني بها الشيخ الإمام أبو القاسم الشاطبي رحمه الله بقراءتي عليه، وحدثني بها غيره، وهي مشهورة ا.هـ [٤]

وقد أعل الذهبي سند ابن غلبون بالسَامري، وهو مجهول.

ولم يخف الذهبي شكوكه من الراوي محمد بن نصر السامري، واتهمه بوضع هذه الحكاية، وهذا الرجل في الخبر الذي ساقه ابن سوار بسنده من طريق ابن غلبون كذلك.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال: محمد بن نصر بن هارون أبو بكر السَامِري: لا يُعرف، وأتى بمنام حمزة الزيات ورؤيته لله تعالى، فقال: حدثنا محمد بن خلف بن وكيع، حدثنا داود بن رُشيد فكذب لم يدرك محمد داود،

---

(١) تهذيب الكمال (٧/ ٣١٨ – ٣١٩)، ولم أجده في كتاب التذكرة لابن غلبون فلعله في مصنف آخر له.

(٢) الدرة الفريدة للمنتجب الهمذاني (١/ ١٤٦ – ١٤٩).

(٣) المستنير في القراءات العشر لابن سوار (١/ ٣٣٨ – ٣٤٠).

(٤) جمال القراء (٢/ ٤٧٤).

حدثنا مُجاعة بن الزبير، فكذب أيضاً لم يلق مُجاعة، فلا يثبت المنام أصلاً ا.هـ (1)

وقال في السير في ترجمة مُجاعة بن الزبير: ... وقد رُكب على مُجاعة منام حمزة الزيات وأنه سمعه منه، وذلك اختلاق (2).

وهكذا مرت هذه الحكاية المسندة دون كشف لإسنادها، وفتش عنها وأظهر ما فيها من ضعف ومافي رواتها من وهن الإمام الناقد الذهبي.

وعلى كلٍ فلا يترتب عليها حكم ولا ينبني عليها أثر سواء صحت أم بطلت، ولعل الإيراد لها ومثلها رؤىً في سير بعض القراء ما يومئ إلى تعضيد حالة القارئ وتزكية قراءته ولو بإيماء خفي.

والحق أن حمزة وغيره من أئمة القراءة وسادة الإقراء في غنية عن أمثال هذه الموضوعات الواهيات، فهم أئمة متبعون لم يقرؤا إلا بأثر ولم يستمسكوا إلا بالإسناد المرضي، وقد تلقتها الأمة ونقلتها الكافة عن الكافة، ولله الحمد.

---

(١) ميزان الاعتدال (٦/ ٣٥٥) [٨١٧٩].

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٩٧).

المطلب الثالث: المسائل المتعلقة بالإمام علي بن حمزة الكسائي

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قراءة الإمام عبدالله بن ذكوان عليه.

المسألة الثانية: تاريخ وفاته.

****

المسألة الأولى: قراءة الإمام عبدالله بن ذكوان عليه:

قال الذهبي: وقال محمد بن الحسن النقاش [1]: قال ابن ذكوان: أقمت على الكسائي سبعة أشهر، وقرأت عليه القرآن غير مرة، قلت: هذا قول منكر، والنقاش ليس بعمدة [2].

وقال في ترجمة ابن ذكوان: وقيل إنه قرأ على أبي الحسن الكسائي بدمشق، وفي هذا نظر، وأبو القاسم بن عساكر مع فرط تنقبه لم يذكر الكسائي في تاريخ دمشق [3].

أقوال العلماء:

طالعت كتب التراجم وثلة متعددة من كتب القراءات فلم أظفر بما يشير إلى هذه المسألة سواء في تضاعيف سيرة الإمام الكسائي أو في ترجمة ابن ذكوان سوى كلام الحافظ الداني، وابن الجزري، وفي تاريخ دمشق لا

(١) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي النقاش أبو بكر، توفي سنة ٣٥١هـ، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٣).

(٢) طبقات القراء (١/ ١٥٥).

(٣) طبقات القراء (١/ ٢٣٢).

ذكر لهذه المسألة أصلاً، فقد قال الداني عن ابن ذكوان: وقرأ على الكسائي حين قدم الشام... [1].

ومرد تضعيف الإمام الذهبي لهذه المسألة عائد إلى تضعيفه للنقاش، ويبدو كذلك أنه بسبب أن الكسائي لم يقدم إلى دمشق، وهو أمر ثبت لدى المحقق ابن الجزري فقال معقباً منحازاً إلى قول الحافظ الداني: قال النقاش: قال ابن ذكوان: أقمت على الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة، قلت: إن كان رحل إليه للعراق فمحتمل، وإلا فما نعلم أن الكسائي دخل الشام، ثم وقفت على ما يدل على أن الكسائي دخل الشام وأقرأ بجامع دمشق [2].

ثم أورد في ترجمة الكسائي بعد رواية النقاش عن ابن ذكوان أنه قرأ عليه:

قال أبو عبدالله الذهبي: لم يتابع النقاش أحد على هذا، والنقاش يأتي بالعجائب دائماً، وأما الحافظ ابن عساكر فلم يذكر شيئاً من ذلك ولا ذكر الكسائي في تاريخ دمشق أصلاً، قلت- القائل ابن الجزري- : أخبرني الحسن بن هلال – ثم ساق بإسناده – عن نُصير [3] قال: دخلت على

(١) نقله عنه ابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٣٦٣).

(٢) غاية النهاية (١/ ٣٦٣ – ٣٦٤).

(٣) نصير بن يوسف بن أبي نصر أبو المنذر الرازي البغدادي النحوي، من جلة أصحاب الكسائي، كان من الأئمة الحذاق لاسيما في رسم المصحف، أستاذ ،كامل، ثقة، توفي في حدود سنة ٢٤٠هـ. انظر: غاية النهاية (٢/ ٢٩٧) [٣٧٤٢].

الكسائي في مرضه الذي مات فيه... قال الكسائي: إني قلت ذلك إني كنت أقرئ الناس في مسجد دمشق فأغفيت في المحراب فرأيت النبي ﷺ في ما يرى النائم... إلخ.

فهذا تصريح منه بدخوله دمشق وإقرائه بمسجدها، ولو اطلع أبو القاسم ابن عساكر الحافظ على هذا لذكره في من دخل دمشق، فإنه ذكر غيره بأخبار واهية، ولا يمنع دخول الكسائي دمشق ؛ فإنه كان أولاً يطوف البلاد كما ذكر غير واحد، وإنما أقام ببغداد في آخر وقت ا.هـ [1].

وهذه الحكاية التي وقعت للكسائي ورؤياه أوردها ابن غلبون في التذكرة، ونبه إليه الحافظ ابن الجزري [2].

بل أوردها الإمام الذهبي بعد إنكاره قراءة ابن ذكوان على الكسائي، ولم يعلق بشيء [3].

المسألة الثانية: في تاريخ وفاته:

<u>قال الذهبي:</u> ... وقال أحمد بن جُبير الأنطاكي: توفي بـ " أرنبوية " [4] سنة تسع وثمانين ومائة (١٨٩هـ)، وقال أبو بكر بن مجاهد: توفي بـ " رَنبويْة " سنة تسع، وكذا أرخه جماعة وهو الصحيح، وقد قيل في وفاته أقوال

(١) غاية النهاية (١/ ٤٧٥).

(٢) التذكرة في القراءات الثمان (١/ ٥٥ – ٥٦).

(٣) طبقات القراء (١/ ١٥٥).

(٤) قرية من قرى الري، مات بها أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي المقرئ، ومحمد بن الحسن الشيباني سنة ١٨٩هـ. معجم البلدان (١/ ١٦٢).

واهية: سنة ٨١هـ، ٨٢هـ، ٨٣هـ، و٨٥هـ، وقيل سنة ٩٣هـ، وقيل إنه عاش سبعين سنة[1].

<u>وفي السير:</u> سار مع الرشيد فمات بالري بقرية «أرنبوية» سنة تسع وثمانين ومئة، عن سبعين سنة، وفي تاريخ موته أقوال، فهذا أصحها.[2].

وكذا أرخ موته في سنة ١٨٩هـ في تاريخ الإسلام[3].

أقوال العلماء:

اختلف في سنة وفاة الإمام علي الكسائي رحمه الله على أقوال متعددة كما عدَّدها الإمام الذهبي.

وبدت سنة ١٨٩هـ أحظى هذه التواريخ، فقد اقتصر عليه الإمام ابن مجاهد، وهو قول الزبيدي في طبقاته، وصدَّر به مع ذكر بعض التواريخ والاختلاف مكي بن أبي طالب، والداني، والأهوازي، وأبو شامة، والسمين الحلبي، وهو قول ابن غلبون، والسخاوي، والبخاري- وصدره بلفظ " يقال" -، والفاسي، وابن القاصح، والجعبري، وشعلة، وابن كثير ووصفه بالمشهور، وصححه ابن الجزري[4].

---

(١) طبقات القراء (١/ ١٥٦ – ١٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣٤)

(٣) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٩).

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٢٦٨) [٢٣٦٨]، السبعة (ص٧٨)، طبقات النحويين واللغويين (١٣٠)، التبصرة في القراءات السبع (ص٢٤٠)، التذكرة لابن غلبون (٢/ ٥٥)، جامع البيان (١/ ٢٢١)، الوجيز للأهوازي (ص٧٣)، إبراز المعاني لأبي =

وذكر سبط الخياط تواريخ عدة دون ترجيح [1]، وأرخ الهذلي موته بسنة ١٨٨هـ [2] وحكى المنتجب الهمذاني الخلاف وختم بسنة ١٩٣هـ، وعزا ذلك إلى أخبره به أحد مشايخه في دمشق، وهو آخر من مات من القراء [3]، وهذا التاريخ رجحه ابن الباذش [4].

والسيوطي ذكر وفاته باختلاف التاريخ في سنة اثنتين أو ثلاث، وقيل تسع وثمانين ومائة، وقيل: ثنتين وتسعين [5].

وقال ابن الأنباري: مات الكسائي ومحمد بن الحسن سنة ثنتين وثمانين ومائة [6].

وعلق ابن الباذش على قول من قال: ثلاث وثمانين بقوله: وهذا لم أر غير أبي محمد - مكي بن أبي طالب - ذكره، وأراه وهْماً في عقد [7].

= شامة (٣١)، فتح الوصيد (١/ ١٥٤)، اللآلئ الفريدة (١/ ١٠٦)، شرح الشاطبية لشعلة (٢١)، كنز المعاني (١/ ٩٣)، سراج القارئ المبتدئ (١٢)، العقد النضيد (١/ ١٣٩)، البداية والنهاية (١٣/ ٦٧٠)، غاية النهاية (١/ ٤٧٧).

(١) المبهج في القراءات الثمان (١/ ١٣١).

(٢) الكامل للهذلي (٨٣).

(٣) الدرة الفريدة (١/ ١٥٦، ١٥٧).

(٤) الإقناع ص ١٤٠ .

(٥) بغية الوعاة (٢/ ١٦٤).

(٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (ص٧١)، وحكى الخلاف عارضاً بعض ما قيل في وفاته.

(٧) الإقناع في القراءات السبع (١٣٩، ١٤٠).

واعتمد الحافظ ابن حجر أنها كانت سنة ثمانين ومائة، بعد عرضه الخلاف، ثم قال: أرخه سلمة بن عاصم وآخرون [1].

وبمثل قوله صدَّر القفطي الآراء في سنة وفاته، ثم عدد أقوالاً أُخر [2].

وبهذا يتبين أن القول بوفاته سنة ١٨٩هـ هو أرجح الأقوال، وعليه أكثر العلماء والمؤرخين.

---

(١) تهذيب التهذيب (٣/ ١٥٨).

(٢) الإقناع في القراءات السبع (١٣٩، ١٤٠).

الخاتمة

فإن في بطون كتب الطبقات والتراجم علماً ثراً وفوائد مجتناة، سيما ما خطه الإمام الذهبي في طبقاته وسيره وتاريخه.

ففيها ثمين من علوم القراءات ونفيس من المسائل والقضايا المحررة، وأفرغ فيها تقويماً كثيراً للأسانيد والرواة وأخذهم وتلقيهم.

وعليه فقد تبدت الفوائد من علم الذهبي جليةً حسناءَ، أهمها ما يلي:

١ – جليل ما أحاط الله كتابه من أسباب الإتقان والحفظ حتى نهض جهابذة الأئمة محصين أسانيد النقل والرواية، فلم تفتهم لا شاردة ولا واردة، ولا راوٍ ولا قارئ إلا ضبطوا سير إقرائه وشيوخه وتلاميذه، وعينوا زمناً وأعياناً تواريخ جلوسه للإقراء ومن أخذ منه وتلقى عنه، هكذا في سلاسل طويلة من الرواة والأئمة الناقلين في معارج من التدقيق والتمحيص تفوق الوصف.

ومن أراد أن يزداد يقيناً على يقينه فليطالع هذه التراجم وما حفها من وجوه الرعاية والعناية والتمييز والتنبيه.

٢ – كان الإمام الذهبي إماماً في علم القراءات تلقياً وتحصيلاً للأسانيد العوالي، وزكا علمه باطلاع واسع على أسانيد الرواة وطبقاتهم وقراءتهم وإقرائهم، وتنقية الأقوال ورتق الأسانيد والمرويات بما مهر فيه من علم الحديث والرواية.

٣ – ظهر أن ما يستند إليه الإمام الذهبي في تحريراته وتصويباته

النقدية راجع إلى الصنعة الحديثية فأضاء علمه على الأسانيد والرواة جرحاً وتعديلاً، فتراه يصحح عطفاً على استقامة السند، ويوهن حيث كان الطريق منقطعاً أو ضعيف الرواة.

عزز هذا ومكنه إلمام مستوعب للتواريخ وأحوال القراء وسيرهم ورحلاتهم وبقاعهم، وهو أمرٌ في غاية الأهمية، فمن اجتمع فيه التضلّع من علوم الحديث والدراية بالتاريخ والسير والتراجم ثم توجه نحو علم القراءات فإنه يملك ناصية القراءات رواية وإسناداً.

٤ – كان الإمام الذهبي محتاطاً في مواطن من الجزم بما يراه والقطع بما يستصوبه، ومن صور ذلك التردد والتباين في مؤلف عن آخر؛ إما لأن ما يخالف غيره فيه فاهَ به أئمة كبار ومحققون نجباء ولم يكن دليله حاسماً للاختلاف، وإما لإمكان القول بما ذهب إليه غيره لكن دليلهم ليس مما تستروح إليه النفس.

٥ – أُوصي بعدم الاعتماد على طبعة كتاب «طبقات القراء» التي صدرت عن مؤسسة الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية فإن فيها صحائف مصحفة، سيما في أسماء المترجمين، وكان اللائق بها والحلة التي خرجت فيها من الأوراق والطباعة حلة زاهية أن يوافق الخَبَرَ الخُبْر لكتاب طبع وتداول من قبل، وهو أمر يسهل المهمة ويساعد المحقق.

هذا والله أعلم وقوله أحكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، أئمة الخمسة الأمصار الذين انشترت قراءتهم في سائر الأقطار، عبدالوهاب بن وهبان المزي الحنفي (ت٧٦٩هـ)، تحقيق د/ أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الأسامي والكنى، الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق (٣٧٨هـ)، دراسة وتحقيق يوسف بن محمد الدخيل، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١ ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- الإقناع في القراءات السبع، أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، ابن الباذش (ت٥٤٠هـ)، تحقيق د/ عبدالمجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط ١٤٠٣هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- البداية والنهاية، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: د/ عبدالله التركي، دار هجر، ط١٤١٨هـ -

١٩٩٨م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د/ عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: هاشم الندوي وآخرون، طبعة دائرة المعارف الهندية.
- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، حققه: د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت٤٣٧هـ)، تحقيق د/ محمد غوث الندوي، الدار السلفية ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، أبي الحسن علي بن فارس الخياط (ت٤٥٢هـ)، دراسة وتحقيق د/ رحاب محمد قصير شقفي، الرشد، ط ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- التذكرة في القراءات الثمان، أبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون المقرئ الحلبي (ت٣٩٩هـ)، دراسة وتحقيق: أيمن رشدي سويد ط

١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

- تقييد المهمل وتمييز المشكل، أبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ)، اعتنى به علي محمد العمران، ومحمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- التلخيص في القراءات الثمان، أبي معشر عبدالكريم بن عبدالصمد الطبري (ت٤٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
- تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين يحيى بن زكريا النووي (ت٦٧٦هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الرسالة، اعتنى بن إبراهيم الزيبق وعادل مرشد.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- توضيح المشتبه، محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي المعروف بابن ناصر الدمشقي (ت٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة.
- التيسير في القراءات السبع، أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- الثقات، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، طبع بمجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، مجموعة رسائل جامعية، طبعة جامعة الشارقة، ط١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الجرح والتعديل، أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي التميمي (ت٣٢٧هـ)، ط مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، الهند.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق د/ علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة ط١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين إمام المعدلين والمجرحين، عبدالقادر الشيخ، دار القلم، دمشق، بيروت، ط١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فِيُّره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي (ت ٥٩٠ هـ)، ضبطه وصححه وراجعه / محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ط ٤ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥هـ.
- الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، د/ بشار معروف عواد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١٩٧٦م.
- ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، أبي المحاسن الحسيني الدمشقي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان.

- ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد القاصح البغدادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي عبدالحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- شرح الشاطبية، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة ط ٢٠٠٤م.
- صفة الصفوة، جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، د/ ممد رواس قلعه جي، دار المعرفة.
- طبقات الشافعية الكبرى، عبدالوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، دار إحياء التراث العربي.
- طبقات الشافعية، لأبي بكر أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي (٨٥١هـ)، تحقيق د/ عبدالعليم خان، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءتهم، أمين الدين عبدالوهاب

بن السلار (ت٧٨٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- طبقات القراء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د/ أحمد خان، طبعة مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ط١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق د/ علي محمد عمير، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف.
- الطبقات، خليفة بن خياط شباب العصفري (ت٢٤٠هـ)، حققه وقدم له أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، حققه: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- العقد النضيد في شرح القصيد شرح القصيدة الشاطبية في القراءات السبع، أحمد يوسف بن محمد السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ).
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، المحقق/ ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
- فتح الوصيد في شرح القصيد، علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ)،

تحقيق ودراسة د/ مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، ط ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، أبي عبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي «ابن آجروم» (ت٧٢٣هـ)، رسالة دكتوراه للباحث: عبدالرحيم بن عبدالسلام بنولسي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد بن عبدالواحد الخياطي، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بمملكة المغرب، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الفهرست، محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم، تحقيق: رضا تجدد.
- الكافي في القراءات السبع، أبي عبدالله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت٤٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبدالسميع لاشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبي القاسم يوسف بن علي جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مؤسسة سما للنشر والتوزيع.
- كرامات أولياء الله عز وجل، هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة، ط١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- كنز المعاني شرح حرز الأماني، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المعروف بشعلة (٦٥٦هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبي عبدالله محمد بن الحسن الفاسي (ت٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه: عبدالرزاق بن علي إبرهيم موسى، مكتبة الرشد، ط١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، أبي محمد عبدالله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط (ت٥٤١هـ)، تحقيق: د/ خالد حسن أبو الجود، دار ابن حزم، ط١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- المعجم الأوسط، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله محمد، وعبدالمحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي الرومي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- المعجم المختص بالمحدثين، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق د/ محمد الحبيلة الهبلة، مكتبة الصديق، الطائف،

ط١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- معجم شيوخ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: د/ روحية عبدالرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي، حققه وعلق عليه: أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، أبي حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري المعروف بالبشار، من علماء القرن التاسع الهجري، تحقيق: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دراسة وتحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، تحقيق وتعليق / عبدالقادر شيبة الحمد، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .